الجمهـــــورية الجزائـــــرية الديمقـــــراطية الشعبيـــــــة
وزارة التعليـــــم العـــــالي والبحـــــث العلمـــي
جـــــامعة محـــــمد خيضـــــر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

التوظيف الفني للتاريخ في رواية " فتح الأندلس " لــ: جرجي زيدان

مذكرة مقدم لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص:أدب حديث

إعــداد الطالبـــة :
سناء شويب

إشراف الدكتورة :
آسيا جريوي

السنة الجامعية 1436هـ /1437 هـ

2015 م / 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

۞لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۞

يوسف الآيـة (111)

صدق الله العظيم.

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذتي الفاضلة

آسيا جريوي لقبولها الإشراف ونعم الأستاذ كما أتقدم

بأسمى معاني الشكر والاحترام إلى اللجنة

المناقشة ؛الأساتذة الدكاترة الأفاضل الذين تكرموا بقراءة

هذه الرسالة فلهم مني كل الاحترام والتقدير

مقدمة

مقدمة:

تعد الأعمال السردية اليوم، من أبرز النصوص الأدبية المتناولة ، من طرف النقاد والدارسين، خاصة العمل الروائي الذي يحتل الصدارة لتنوعه ولمعالجته للقضايا الاجتماعية والسياسية، والفكرية، والنفسية، والتاريخية فاستطاعت بذلك الرواية أن تكون بمثابة سجل تاريخي لحياة الإنسان، حيث يجد فيها القارئ والباحث على حد السواء ما يبحث عنه .

ونظرا لهذه الأهمية التي حظيت بها الرواية ، ارتأيت أن أسلّط الضوء على نوع من أنواعها والمتمثل في الرواية التاريخية، التي تجمع بين الفن الروائي والتاريخ فيتداخل فيها السرد الروائي مع الوقائع التاريخية، وهو ما يصنع السرد التاريخي.وهذا ما اعتمده "جرجي زيدان"في روايته (فتح الأندلس) ، من خلال طرحه لقضايا تاريخية مهمة ترتبط بالحضارة الإسلامية، معتمد في ذلك على المرجعية التاريخية والمرجعية المتخيلة. وبذلك كانت الدراسة الموسومة بـــ: "**التوظيف الفني للتاريخ في رواية فتح الأندلس**" لـــ:**جرجي زيدان** .

فحاولت في هذه الدراسة الكشف عن الجانب الفني السردي، بعض لقضايا تاريخية محاولة التعرف على مدى تفاعل الفن الروائي مع التاريخ، بالوقوف على البناء الفني .

أما إشكالية البحث فتتمثل كالآتية:

- ما علاقة الرواية بالتاريخ ؟.
- كيف يمكن استخلاص الأثر التاريخي من البنية السردية ؟.
- كيف يتم توظيف البناء الفني في معالجة التاريخ ؟ .

واتبعت في دراسة هذا البحث المنهج التاريخي والمنهج البنيوي، فالأول يتعلق بسرد الحقائق التاريخية، والثاني يتعلق بالبنية السردية، وللإجابة عن الأسئلة المطروحة اعتمدت على خطة، هي:

- **مدخل:**والمعنون بـــ: "**الرواية والتاريخ** "، وتناولت فيه مفهوم الرواية التاريخية وعلاقة الرواية بالتاريخ .
- **الفصل الأول:** وجاء بعنوان :**البناء الفني التاريخي لثنائية الزمان والمكان والأثر التاريخي.**يحتوي على عنصرين هما: **البنية الزمنية والأثر التاريخي**،و درست فيها مفهوم الزمن الروائي (لغة واصطلاحا)، ثم تناولت الزمن التاريخي في الرواية والتقنيات الزمنية المتمثلة في: المفارقات الزمنية، وإيقاع الزمن.

أما **البنية المكانية والأثر التاريخي:** فقد تضمنت مفهوم المكان (لغة ، اصطلاحا)، والفرق بين المكان والفضاء ثم تطرقت للأمكنة في الرواية (مغلقة، ومفتوحة) ،

- **الفصل الثاني:** والذي عنون بـــ: **بنية الشخصية والحدث في الرواية**

وتطرقت فيه إلى مفهوم الشخصية الروائية وبناء الشخصيات : (التاريخية الحقيقية والمتخيلة)، وضبط الأثر التاريخي فيها ثم بنية الحدث في الرواية: ويتضمن مفهوم الحدث وتمظهر المتخيل في سرد الأحداث التاريخية.

وانتهى البحث بخاتمة تنم عن أهم النتائج التي توصلت إليها، من خلال هذه الدراسة.

وكما اعتمدت في البحث على جملة من المصادر والمراجع، أهمها :

- الرواية والتاريخ ،عبد السلام أقلمون.

- الرواية التاريخية (مولدها وأثرها في الوعي العربي العام) ،نواف أبو ساري،

– الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية)، نضال لشمالي ،

– في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،عبد الملك مرتاض ،

– بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني.

ومن الصعوبات التي واجهتني في دراسة البحث، صعوبة استخلاص الجانب الفني في معالجة التاريخ في الرواية والوقوف على الوقائع الحقيقية والمتخيلة.

وإن كان لابد من كلمات شكر والامتنان،لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث فإنه يلزم علينا أن أشكر الله عز وجل في كل خطوة خطوتها في البحث، ثم إلى أستاذتي الفاضلة آسيا جريوي، التي أشرفت على هذا البحث وأعانتني بملاحظتها وتوجيهاتها ، ولم تبخل على بشيء وإلى كل من قدم إلي يد العون.

والله من وراء القصد

مـــدخـــل: الرواية والتاريخ

أولا: مفهوم الرواية التاريخية

ثانيا: نشأة الرواية التاريخية

ثالثا: علاقة الرواية بالتاريخ

عرفت الرواية التاريخية، رواجا واسعا في الساحة الأدبية نظرا للزخم المعرفي، والقيمة التراثية والتاريخية التي تزخر بها، فكانت مقصد الكثير من الروائيين الذين وجدوا فيها مبتغاهم ليعبروا عن أيديولوجياتهم، وتوجهاتهم اتجاه أحداث التاريخ، كما أنهم استطاعوا تسليط الضوء على أحداث تاريخية مهمة في تاريخ أممهم.

وبذلك سنحاول تحديد مفهوم الرواية التاريخية، ونشأتها والعلاقة بين الرواية والتاريخ.

-أولا: مفهوم الرواية التاريخية.

تعدد مفهوم الرواية التاريخية عند الباحثين، بين التصور الغربي والتصور العربي،وليضبط ذلك نقف على تحديد مفهوم الرواية في التصورين كالآتي:

1-المفهوم الغربي للرواية التاريخية:

يتحدد مفهوم الرواية التاريخية في التصور الغربي باختلاف الباحثين أمثال:(جورج لوكاتش، ألفريد شيبارد، بيكون، جوناثان فليد) كالآتي:

1- 1-"جورج لوكاتش"(Georg lukacs):يصفها بأنها:« تثيرالحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات»[1]،ويقول في موضع آخر: «إن مايهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، وما يهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت إلى أن يفكروا، ويشعروا، ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي»[2]، ويقصد بهذا أن الهدف من الرواية التاريخية هو إثارة الحاضر من خلال الماضي؛ أي أنها تعكس حياة البشر سابقا وتصورها لتكون دافعا للحاضر، فيقوم

---

[1] جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الشفافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1986، ص89.

[2] المرجع نفسه، ص46.

الروائي بمزج ما هو حقيقي و خيالي معا، وذلك بإسقاط الماضي على الحاضر بأسلوب فني.

1-2-"ألفرد شيبارد"(Alfred sheppara): يعرف الرواية التاريخية بقوله:«تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية، يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ، لكن شرط أن لاستقر هناك لفترة طويلة، إلا إذا كان الخيال يمثل جزء من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ».[1]

ويتضح من خلال هذا القول،أنه يجب على الروائي عدم التقيد بما جاء في كتب التاريخ؛ بحيث يطلق الفنان لخياله، فيعيد صياغتها بصورة فنية جديدة تختلف عما جاء في التاريخ.

1-3-**"بيكون"(Buchan):** يحدد الرواية التاريخية بأنها: كل رواية«تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ»[2]؛بمعني أن الرواية التاريخية عنده هي الرواية التي تختص بفترة تاريخية محددة يعمل الروائي على إظهارها في قالب إبداعي جديد بعيدا عن السطوة الوثائقية.

1-4-جوناثان فيلد(J-field):يرى أن الرواية التاريخية«تعتبر تاريخية عندما نقدم تواريخ، وشخصيات وأحداثا يمكن التعرف إليهم»[3]،فهو يشرط في الرواية التاريخية وجود تواريخ وشخصيات وأحداث كي تكون لونا أدبيا.

وبعد طرحنا للمفهوم الغربي للرواية التاريخية سنتطرق إلى تصور العربي .

2-المفهوم العربي للرواية التاريخية:

ومن بين التعاريف العربية لمفهوم الرواية التاريخية، نذكر:

---

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث،، الأردن، ط1، 2006،ص112.

[2] المرجع نفسه، ص114.

[3] المرجع نفسه، ص113.

-2-1-عبد القادر القط: والذي يحددها بقوله: «الرواية التاريخية هي ذلك الجنس الأدبي الذي يستلهم من التاريخ مادة له تصاغ في شكل فني يكشف رؤية الفنان، لذلك التفت إليه التاريخ ويصور توظيفه لتلك إذا الرواية تعبير عن تجربة من تجاربه أو معالجة قضية من قضايا مجتمعه متخذا من التاريخ ذريعة للتعبير عن موقفه منها»[1]،يتضح من خلال هذا أن الرواية التاريخية تعتمد على المادة التاريخية، فتكون بمثابة ركيزة لها لبناء متنها الحكائي. بأسلوب فني جديد. فيربطه بالحاضر. وهذا من أجل توصيل رسالة معينة.

2-2-سعيد يقطين: يعتبر الرواية التاريخية عملا سرديا يرمي إلى «إعادة بناء حقيقة من الماضي بطريقة تخيلية، حيث تتداخل فيها شخصيات تاريخية مع الواقع...و شخصيات متخيلة»[2].

يبين "سعيد يقطين" من خلال هذا أنه على الكاتب اللجوء إلى الصيغة الخيالية، التي تضم التاريخ في جو المتعة في القراءة على عكس إذا نقل التاريخ حرفيا، فهذا يسئ إلى العمل السردي.

2-3-محمد نجيب لفته:ويحدد الرواية التاريخية بقوله:«هي إعادة بناء خياله للماضي تتناول أساسا حياة جمع من الناس وعادتهم وتقاليدهم»[3]؛أي أن الرواية التاريخية هي إعادة تصور الماضي في فترة زمنية معينة بصورة فنية لا تتعارض مع الواقع.

2-4-سمر روحي فيصل: قد عرف الرواية التاريخية بقوله:«إن الرواية التاريخية ليست تاريخا، ولكنها تتعامل مع التاريخ، وهذا التعامل يفرض عليها حدودا هي قيودها أول هذه الحدود والقيود أن تبقى الرواية مخلصة لطبيعتها الفنية، ولا تتحول إلى كتاب

---

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص117.

[2] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديد (الوجود وحدود)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط1،2012، ص159.

[3] محمد نجيب لفته، ولترسكوت والرواية التاريخية، المجلة الثقافية، الأردن ، العدد40، 1997، ص185.

من كتب التاريخ، وثانيها أن تستعير من التاريخ دون أن تحور فيه، وثالثها أن تبقى دون أن تتلاعب بسياقه وحقائقه ودلالاته».[1]

يتضح من خلال هذا التعريف أنه يجب المحافظة على المرجعية التاريخية، كما أنه يجب المحافظة على المرجعية الروائية.

نلحظ من خلال هذه التعاريف أن هناك تشابه في تعريف الرواية التاريخية بين الباحثين العرب والغرب وذلك لاعتبار تأثر العرب بالغرب ،و كما نستنتج منها أن الرواية التاريخية هي لون أدبي ينتمي إلى الرواية التي تستمد مادتها من التاريخ، لكن تعيد صياغتها بصورة فنية إبداعية، حيث يحدد فيها المؤلف(المكان،والزمان، والشخصيات، والأحداث) فيوظفها بصورة فنية معتمد فيها على عنصر الخيال.

وللتفصيل أكثر في بدايات الرواية التاريخية، نقف على أصولها وتأسيسها عند الغرب والعرب.

-ثانيا: نشأة الرواية التاريخية:

1-في الأدب الغربي:

تعد الرواية التاريخية أكثر أنواع الرواية رقيا، فهي تسمو بموضوعاتها لتحقيق أهداف ذات أهمية بالغة، إذا تسعي لإحياء بعث ماضي تلد لقراءة الحاضر والمستقبل، «ويكاد يجمع أغلب نقاد نظرية الأدب أن هذا الجنس الروائي، يعتبر دخيلا على تأجيله ببعث الماضي، والتراث العربي لكنه في الواقع الأمر يجاري الموضة الغربية الأوربية، التي ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر»[2]،وتعتبر بعض الأعمال السردية التراثية كالملاحم والقصص الفروسية مقدمات للرواية التاريخية التي كان

---

[1] سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربات نقدية منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط،2003، ص66.

[2] سليمة بالنور، الرواية التاريخية بين التأسيس والضرورة، المجلة الثقافية، نقلا من الموقع http ://wwwoudnad.net,29/02/2016,13 :00

يرويها العرب آنذاك، وبالتالي فتلك المحولات الأولية للقصة التاريخية في الأدب الغربي والعربي، لا تلقى أي أهمية لانعدام العناصر الفنية للفن القصصي أو الروائي.[1]

تنسب الرواية التاريخية، للكاتب الأمريكي"ستيفن كرين" (Stephen Crane) صاحب الرواية "شارة الشجاعة الحمراء"، لكن من المؤكد أن «ألبير ولتر سكوت هو واضع أساس الرواية التاريخية الفنية، ومعظم الذين جاءوا وبعد أن اهتدوا بهدية وضربوا على قالبه، وكانوا من تلاميذه. وأتباعه ،سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوه، كما أن الظروف التي نشأ بها "ولتر سكوت"، قد عرفت بفترة إحياء التراث التاريخي، أي بعث التاريخ بعثا جديدا، وبروح وأنفاس جديدة، لكن كتاب التاريخ من المؤرخين في القرن التاسع عشر بالرغم إجادتهم أحيانا تجديدهم كتابة المادة التاريخية، إلا أنه كان ينقصهم أمر هام وهو فهم نفسية العصور الوسطى التي يصفونها أو يؤرخون لها، وقد استطاع "والتر سكوت" بخياله الواسع، وعطفه الشامل أن يعرض على قرائه صورا تاريخية نابضة بالحياة ملونة باللون المحلي»[2]،وقد اتخذ «من الشخصيات الساردة شهود عيان وبحيث لا تكون ملتزمة إلى أقصى حدود، مما أتاح لهذه الشخصيات أن تتحدث بحياد من جهة، وأن تكون في موقع الوصل بين السياسة والسياسيين، أو بين الكبار والصغار من جهة أخرى»[3]

وكان من العسير على الرواية أثناء القرن 19، الجنوح عن هذا المسار الذي كان "ولتر سكوت"قد رسمه، ولعل الروائيين الأوروبيين كانوا لا يبرحون منبهرين بالنجاح الأدبي الكبير الذي كان وقع لشيخ الرواية التاريخية ومؤسسها، فهموا بالمضي على

---

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية)، ص122.

[2] نواف أبو ساري، الرواية التاريخية (مولدها وأثارها في الوعي القومي العربي العام)، رواد وروايات دراسة تحليلية تطبيقية نقدية)، بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، جزائر ،د ط، 2003، ص27.

[3] ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عام المعرفة، الكويت،د ط، 1998، ص 30.

منواله، ومن بينهم بلزاك الذي أضاف"للرواية التاريخية ما يسمى، وصف تاريخ العادات، حيث أصبح هو المجتمع، وبهذا يريد أن يسمو بالرواية إلي القمة التاريخية الفلسفية، كما كتب أيضا في فرنسا "ألكسندر ديماس"أدب التاريخ الفرنسي عام(1844)، ابتداء من عصر لويس الثالث عشر في العودة الملكية وحقق نجاحا منقطع النظير، وفكتور هيجووفلوبير ...وغيرهم.»[1]

وبعد ذلك بدأ الروائيون في أوروبا، يتجهون إلى هذا النوع الروائي المهم لما فيه من إحساس بالروح القومية الأوروبية، وليبعثوا في الذاكرة الشعبية المعاصرة تلك الضلال العظيمة والتذكير باللحظات المجيدة في تاريخ أممها.

2-في الأدب العربي:

كان ظهور الرواية التاريخية، في الأدب العربي بادئ الأمر من رحيق ترجمة والاقتباس، الثاني من القرن التاسع عشر شهد نشاطا بالغا من الترجمة الأعمال الأوربية؛ فقام العديد من الأدباء العرب بترجمة بعض الأعمال الأوروبية منهم«نجيب جداد الذي عرب الفرسان الثلاثة " لكسندر ديماس، كما قام "سليم البستاني أيضا بترجمة إلياذة "هيموروس"، ووسط تفاعل المرويات السردية التاريخية "سليم البستاني"، والمرويات المعربة التي ساعدت في ذلك القرن والاقتباسات اللامحدودة ، ظهرت روايات "جرجي زيدان"*، اسماها روايات التاريخ الإسلام منذ صدور أول رواية له المملوك السردي الشارد، ويعتبر النقاد والباحثون أن زيدان هو الأب الفعلي للرواية التاريخية العربية ورائدها، الذي مهد الطريق لغيره، وهو أول من أدخل هذا الفن الروائي الأدب العربي والسباق بوضع تاريخ الأمة ، وهو التاريخ العربي الإسلامي»،حاول"زيدان"من حلال هذه المدة جعل الفن خادما للتاريخ، وغايته في ذلك تثقيف وتعليم النسيء، وهذا ما نرصده في قوله: «قد رأينا بالاختيار أن نشر التاريخ

---

[1] سليمة بالنور، الرواية التاريخية بين التأسيس والضرورة،الموقع السابق.

*ينظر: إلى الملحق.

على أسلوب الرواية أفضل وسيلة ترغيب الناس في المطالعة والاستفادة منه وخصوصا وأننا نثني جهدنا أن يكون التاريخ حاكما على الرواية، لاهي عليه كما فعل بعض كتبه الإفرنج، ومنهم من جعل غرضه الأول تأليف الرواية، وإنما جاء بحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة، فيجره ذلك إلى التساهل في سرد الحوادث بما يفضل القراءة، أما نحن فالعمدة في روايتنا على التاريخ وإنما تأتي بحوادث الرواية تشويق للمطلعين، فتبق الحوادث التاريخية على حالها وندمج في مجالها قصة غرامية تشوق المطالع إلى إتمام قراءتها»[1].

ومن خلال هذا لا ينظر "جرجي زيدان" إلى التاريخ على أنه أحداث سياسية فقط، بل ينظر إليه على أنه حضارة وعادات وتقاليد وأخلاق وآداب، أي يسير على مظاهر المجتمع ونواحيه السياسية، والاقتصادية،والاجتماعية.

كما أن روايات "جرجي زيدان" واجهت العديد من الانتقادات لافتقادها للحقيقة التاريخية، إلا أنها نالت العناية من بعض الكتاب والدارسين، ما لم ينله كتاب آخرون أبدعوا في الرواية التاريخية[2].

لقد مرت الرواية التاريخية في أدبنا العربي «بثلاث مراحل واضحة المعالم هي:

-**المرحلة الأولى:** مرحلة إعادة تسجيل التاريخ سرديا، مع محاولة للتقيد ولو من بعيد بمجريات تعليمية إخبارية كما ظهر ذلك في أعمال "جرجي زيدان".

-**المرحلة الثانية:**المرحلة الموازية بين ما هو تاريخي وما هو فني، فالتاريخي يكسب في قالب روائي واضح المعالم.ويحقق أهدافه ويستعرض وجهة نظره كما ظهر في روايات "نجيب محفوظ" الأولى.

---

[1] جميل حمداوي ، روايات جرب زيدان بين التاريخ والتسويق الفني، منير للثقافة والفكر والأدب،نقلا من الموقع.www.diwanolalarob.com 24-03-2016، 14:00.

[2] ينظر، سليمة بالنور، الرواية التاريخية بين التأسيس والضرورة، ص10.

-**المرحلة الثالثة:** مرحلة الاستثمار تاريخ استثمار اسقاطيا واعيا، يرتهن التاريخ فيه إلى ما هو فني بالدرجة الأولى، وفيه يتهيأ التاريخ قناعا. والروايات التي سارت على هذا المنهج تسعى جاهدة إلى تفسير الواقع المعيش، من خلال الماضي المنقضي الذي يمكن أن يعيد نفسه. لكنها تهرب إلى فترات متشابهة للحظتها الحاضرة. فتقوم كما يسمي ب"الإسقاط التاريخي" كما لمسنا ذلك لدى، "جمال الغيطاني" في (الزيني بركات)، "ورضوى عاشور" في (ثلاثية غرناطة) و"عبد الرحمن منيف" في(الأرض السواد).

إن هذا الإصرار على العودة إلى الماضي أو الاندفاع نحوه له ما يبرره دائما لكن يجب أن تهتم. هذه العودة أو هذه الاندفاعية ضمن موازنة دقيقة تكفل للخطيبين الروائي والتاريخي أن يتناسق دون أن يتعارضا»[1].

وبعد تعرفنا على نشأة الرواية التاريخية يمكن تحديد العلاقة بين التاريخ والرواية.

-ثالثا: علاقة الرواية بالتاريخ.

تعتبر الرواية التاريخية لون من ألوان الرواية، تبنى حكائيا على المادة التاريخية، فتقوم بتفعيلها وإحيائها روائيا بطريقة إبداعية، بحيث«تستعير الوقائع من التاريخ وتعيد تنشيطها روائيا، للتحسيس بجوهرتها العميقة؛ أي أن الرواية تغوص في الواقع لما كان التاريخ يتوقف عند الحدود الظاهرية أو تجليات الواقع ظاهريا»[2].

إن العلاقة بين الرواية والتاريخ شائكة، لأن الأولى ترتبط بالتخيل،والثانية بالحقيقة. وهذين الأمرين يسيران في خطين متوازيين. «فالتاريخ هو البحث والتنقيب. وهو علم قائم بذاته له قواعده وأدواته، يتجلى برؤية صادقة أمينة للأحداث التي يسردها كما جرت على أرض الواقع والحقيقة، كما أن التاريخ أحداث تمت في الماضي،

---

[1]نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية)،ص123.

[2]عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ(سلطان الحكاية وحكاية السلطان)، دار الكتاب المتحدة،بيروت،لبنان،ط1، 2010، ص244.

وشخصيات حقيقية نهضت بهذه وأصبحت عنوانا عليها»[1]، والتاريخ يمتاز بطبيعته التقريرية المباشرة الجافة يهدف من خلالها بتدقيق الوثائق، ومقارنتها وتقديم نتائج مرتبة.

أما الرواية التاريخية فهي:«أحداث اختيرت من التاريخ ولم تنقل إلى رواية بمجملها، بل قام الروائي بتفكيكها وإعادة تركيبها بما يلائم الغرض الذي يرمي إليه.أو حسب دواعي التخييل»[2].

فالروائي يستدعي الماضي أو التاريخ، ليس من أجل إعادته فحسب بل من أجل إعادة صياغته، فيوظف رموز من التاريخ ويسقطها على الحاضر. وهي وسيلة تهدف من خلالها إلى توصيل فكرة ما بطريقة تعبيرية فنية يتجنب بذلك الأسلوب التقريري بالاستعانة بالأدوات ووسائل الفنية قصد تشويق وخلق المتعة لدى القارئ، وهذا عن طريق«توظيف شخصيات تنقلنا إلى زمن المغامرة، فتعرفنا بمناطق النفوذ وأسماء الحكام في ذلك الوقت، وهو الأمر نفسه الذي يفعله التاريخ؛ لكن مع مراعاة المسافة التاريخية، بحيث نحس أن المؤرخ يحكي أحداث بعيدة، ولا يستطيع التاريخ أن يوظف زمنا دالا على الآنية إلا إذا كان المؤرخ يروي أحداث عصره»[3].

والماضي ما هو إلا لفهم الحاضر، فمن خلال الماضي يمكننا استخراج العبرة النافعة من أحداث الماضي، والاستفادة منها في الحاضر، والرواية عندما تعود إلى التاريخ فإنها تلتقط منه العبرة لتعيد نتاجها بشكل آخر ربما يلفت النظر إليها أكثر من الأول.

كما تحاول الرواية التخفيف من الجمود الجدي، للتاريخ لتلبس الحكاية التاريخية ألوانا جديدة بإبراز السمة الفنية للعمل الروائي عكس التاريخ، فيسعى من خلاله

---

[1] سعيد سلام، التناص التراثي(الرواية الجزائرية أنموذجا)،عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص181.

[2] سمر روبي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا،ص68.

[3]ينظر: عبد السالم أقلمون،الرواية والتاريخ، ص244.

المؤرخ بالدرجة الأولى إلى نقل الحقائق، كما أنه «معني بزمن محدد وبشخصيات معروفة على خلاف الروائي الذي يستخلص من زمن الوثيقة، أزمنة متعددة تحضن ما كان، وما كان بإمكانه أن يكون، يشتق من الشخصيات فعلية ما يشاء من شخصيات متخلية»[1]، «يقرأ من خلالها وقائع الحياة اليومية»[2].

فالمادة التاريخية مادة مغرية للروائي، لأنها تقوم على السرد، كما يقول في ذلك "جورج لوكاتش":« إن مطواعية المادة التاريخية، هي في الحقيقة فخ للكاتب سوف تعتمد على الصراع بين نواياه الذاتية، والصدق والقدرة اللذين يرسم بهما الواقع الموضوعي، وكلما سارت نواياه على نحو سهل كان عمله أضعف وأفقر وأكثر هزلا»[3]، بمعنى على الروائي أن يبني متنه الحكائي على التاريخ فيصرف فيه ويقوم مزج الحقيقة مع الخيال.

وبما أن الرواية التاريخية«أدبا اجتماعيا من منظور "لوكاتش"،والتاريخ مستوحى من نشاط المجتمع في الحقبة زمنية معينة، فأن الرواية هي تعمير تمثيلي تخيلي عن الفضاء العالم لهذا الكون الإنساني في أنموذجه الاجتماعي التاريخي، فثمة علاقة بين المجتمع فيقوم بتسجيل أحداثه، ثم تأتي الرواية لتصوغ ذلك التاريخ في شكل قالبا روائيا»[4].

---

[1] فيصل الدراج، الرواية والتأويلالتاريخي (نظرية الرواية والرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب،ط1، 2004، ص18.

[2] فيصل الدراج، نظرية الرواية والرواية العربية،المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1999، ص295.

[3] جورجلوكاتش، الرواية التاريخية، ص42.

[4] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية، ص159.

وقد جعل "سعيد يقطين "السمة الفاصلة بين النمطين من الحقيقة والخيال،فكلما كان السرد التاريخي ميالا إلى الحقيقة، كانت الرواية التاريخية متصلة بالتخيل والإبداع السردي[1].

أما "عبد المالك مرتاض"، فهو يري:«أن الرواية التاريخية ليست وثيقة من وثائق التاريخ وشاهد صادقا من شهود العصر، كما يعتقد بعض النقاد (...)؛ حيث أن المؤرخ لا يستطيع أن يكون روائيا أو أديبا، فإن الروائي لا يستطيع أن يكتب التاريخ بأي معاينة»[2].

ويتضح مما سبق أن العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة جدلية.فالتاريخ مادة مغرية للروائي، إلا أن كل واحد منهما له هدف متباين عن الآخر، فطبيعة التاريخ البحث عن الحقيقة الموضوعية في المقام الأول بملامسة الحقيقة، في حين أن طبيعة الرواية البحث عن الذاتية في المقام الأول وملامسة الجمال.

وبذلك تعد الرواية التاريخية من أهم أنواع الرواية تستمد مادتها من التاريخ معتمدة في ذلك على الخيال.وللبحث عن الجانب الفني في الرواية التاريخية، نقف عن استخلاص البنية السردية بالكشف عن الزمان، والمكان، والشخصيات الروائية، والمشاهد الدرامية والبعد التاريخي الكامن فيها ، وهو ما سنوضحه في رواية (فتح الأندلس) " لجرجي زيدان" في الدراسة التطبيقية.

---

[1]محمد صابر، سوس البياني، جماليات التشكيل الروائي:دراسة في الملحمية الروائية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1، 2012، ص10.

[2] عبد المالك مرتضي ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص29.

الفصل الأول: البناء الفني التاريخي لثنائية الزمان والمكان

أولا: البنية الزمنية والأثر التاريخي.

1- مفهوم الزمن .

2- الزمن التاريخي.

3- تقنيات الزمن .

ثانيا :البنية المكانية والأثر التاريخي:

- مفهوم المكان.

2-الأمكنة والأثر التاريخي.

يكتسي عنصري الزمن والمكان في الرواية، طابعا خاصا إذ يمثلان المحور الذي تبنى عليه الرواية أحداثها ، كما أنهما الفيصل الذي يتم به تجسيد رؤى وقيم المبدع الروائي، وعلى أساسيهما يتم التميز بين إبداع الروائي وآخر.

وفي رواية" فتح الأندلس "، يتقاطع الزمنان الحقيقي المستمد من الماضي، أو تاريخ الحضارة الإسلامية، والزمن الروائي المتصل بطريقة الكاتب بترتيب أحداثه، كما يبرز دور المكان في استخلاص الأثر التاريخ.

وبذلك كيف يتجلى الزمن الحقيقي والزمن الروائي ؟، وما دور الأمكنة في استخلاص التاريخ؟ ولمعالجة ذلك، نقف أولا على دراسة الزمن.

-أولا: البنية الزمنية والأثر التاريخي:

1-مفهوم الزمن:

الزمن فكرة مجردة، اهتمت بها التيارات الفلسفية والنقدية منذ القديم، وهي ركيزة أساسية في جوهر المعرفة الإنسانية؛ حيث ارتبط بالإنسان أشد الارتباط، إذ شكلت تساؤلاته التي أقضت مزعجة له، فراح يتناولها بالدرس محاولا فهمها.

وقد حاولنا في دراستنا التدرج في تحديد مفهوم الزمن، والبداية كانت بضبط مصطلح الزمن لغة واصطلاحا، كالآتي:

1-1-المفهوم اللغوي: ورد معنى مصطلح (الزمن)، في معجم(لسان العرب) "لابن منظور" نحو قوله:«الزمن والزمان:اسم لقليل الوقت. وكثيره و في المحكم الزمن، والزمان العصر، والجمع أزمن، وأزمان وأزمنة»[1].

(1) إبن منظور (الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، المادة (ز، م، ن)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، المجلد الثالث، ط1، 1997، ، ص202.

أما في معجم (الوسيط)، فإنه لا يختلف عن المعنى الأول؛ حيث ورد نحو قوله: «الزمن الزمان (ج) أزمان و أزمن، و يقال:زامن شديد والزمان الوقت قليله وكثيرة»[1].

ويتضح من هذين التعريفين، أن الزمن يرتبط بالوقت؛ بحيث يتألف من ماضي، وحاضر ومستقبل، كما يحتوي على (شهور، وأيام، وساعات، وسنين، وفصول)؛ أي أنه طويل أو قصير.

1-2- المفهوم الإصلاحي:

لضبط المفهوم الاصطلاحي للزمن، نقف على التصورين الفلسفي والأدبي.

1-2-1- التصور الفلسفي:

لقد كان للفلسفة الأولوية، في تناول ومقولة الزمن ضمن اشتغالها ، فاندفاع الفلاسفة يقودهم العقل إلى التأمل في شتى تجلياتها اليومية، والكونية، والمنطقية وغيرها من التجليات المختلفة[2].

وإذا اعتبرنا أن الزمن مقولة فلسفية، فهذا ليس من أجل تناولها من وجهة نظر الفلسفية، ولكن طالما أنها قد تتقاطع بشكل أو بآخر بالزمن في الأدب، الذي بدوره قد يتشظى إلى أزمنة متعددة منها:(التاريخي، والفلسفي، والنفسي، والنحوي)، وهو ما دفع بنا إلى الوقوف على بعض الآراء الفلسفية.

ومن هؤلاء الفلاسفة، نجد القديس" برغسون"، الذي حاول تبسيطها وتفسيريها بقوله:«نحن آتون من ماض لم يعد، وسائرون إلى مستقبل لم يكن بعد، وليس لنا إلا الحاضر زائل دائما لا نستطيع الإمساك به، أو الإبقاء عليه لذلك فلسنا نملك بشأن

(1) عبد العاطي وآخرون، معجم الوسيط،مادة:(ز.م.ن)،ص401.

(2) ينظر : صالح ولعة ، إشكالية الزمن الروائي، من الموقع .http://www.startimes.com/2016/03/15

الزمان أي شيء حقيقي، إنه يبدوا كما لو كان خاصية حلميه لوجودنا، ولا يبدو أمامنا ملاذا إلا بالالتجاء إلى الأدبية الكائنة أبدا»[1] ؛وحين نقترب من هذه المقولة ونحاول تفسيرها، نجد أن الزمن يوجد في ذات وذاكرة الإنسان، و«يرد برغسون أنات الزمن الثلاثة إلى أحوال النفس هي؛ ذاكرة (الماضي) والانتباه (الحاضر)، والتوقع(المستقبل)، فهو يدل على أن الزمان متصل بالنفس اتصال كاملا، وبذلك يتميز الزمن بالسيولة، فهو ذاتي قائم بالنفس وحدها»[2]،ولذلك يتوزع الاهتمام بالزمن على الأزمنة الثلاثة، ولا يقتصر على الزمن الحاضر، وإن كان هذا الأخير يشكل المركز الذي يتقاطع فيه الماضي والمستقبل.

أما"هنري بيرغسون"(H.BERGSON)، كشف عن ديمومة المعنى الإيجابي للزمن، ورأى فيها مصدر الوجود الحقيقية فهي، «الزمان الحقيقي، زمان الحياة النفسية الذي هو من نسجها»[3]، فالزمن يرتبط بالجانب النفسي؛ أي ما يعمق شعورنا، وإحساسنا ذاكرة تجر الماضي بقوة لتمزجه بالحاضر.

إن الزمن في الفلسفة، ليس ذلك الزمن المتعلق بالسنوات والشهور، والأيام، بل هو زمن معنوي مجرد؛ لذلك لم يصل الفلاسفة إلى حصره في مفهوم دقيق.

1-2-2- التصور الأدبي:

أما الزمن في التصور الأدبي، فهو متعلق بالعمل السردي؛ بحيث تناوله العديد من الدارسين لدراسة الرواية، وأول من لفت الانتباه إلى الأهمية التي توليها الرواية لعنصر الزمن، هم "الشكلانيون الروس" في دراساتهم السردية، ووضحوا من خلالها البنية الزمنية، والطبيعة للعلاقات التي تربطها بالمكونات الأخرى. «وعن طريق التواجد الزمني في النص الروائي، يحقق الأخير حضوره المنطقي بواسطة العلاقات

([1]) صالح ولعة، إشكالية الزمان الروائي، (المرجع السابق).

(2) المرجع نفسه.

(3)المرجع نفسه.

الزمانية المتشابكة»[1]؛ بحيث «تشكل مجموعة من التفاعلات و التشظيات بين أنواع ومستويات زمنية كثيرة ومختلفة منها : ما هو خارجي(Extene)، و ما هو داخلي(Jrerne) »[2].

ويذهب "آلان روب غريه"(Alain robe grille)، إلى اعتبار أن«الزمن الروائي هو المدة الزمنية، التي تستغرقها عملية قراءة الرواية»[3]،لأن الرواية من وجهة نظره تنتهي بمجرد الانتهاء من القراءة، والزمن مرتبط بالقراءة.

أما "تزفيطان تودورف"(Tzvertan todorov)، فيقسم الزمن إلى نوعين هما :«زمن القصة، وزمن الخطاب»[4] ، أي أن زمن القصة هو الزمن الحقيقي للحكاية أو القصة أما زمن الخطاب هو زمن سرد تلك الأحداث وطريق تشكيلها.

ويقسم أيضا "ميشل بوتور"(Michel butor)، الزمن إلى «ثلاثة أزمنة هي: زمن الكتابة، و زمن المغامرة، و زمن القراءة»[5].

أما "عبد المحسن صالح"، فيحدده بقوله: «الزمن بمفهومنا الحديث زمنان: (زمن ظاهر)، و(زمن باطن).مع ذلك فهما ليسا بمنفصلين، ولا بمتناقضين، لأن الظاهر

مرتبط بالباطن دائما وبحيث يبدو. وكأنهما يؤديان إلى هدف واحد»[6] .

---

(1) فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية(دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف)، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط1،2009، ص43

(2) المرجع نفسه، ص45.

(3) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص36.

(4) المرجع نفسه.ص37.

(5) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن. السرد. التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان،ط2، 1993، ص69.

(6) زعزب صبيحة عودة، غسان كنافي جماليات السرد في الخطاب الروائي –دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص62.

إذا فليس غريبا إذا ما وصفت الرواية «بأنها الفن القائم على الزمن كالموسيقى .وتقابلها فنون مكانية أخرى كالرسم والنحت»[1].

وبذلك يمكن القول، إن التحديد الإصطلاحي للزمن من خلال التصورين: الفلسفي، والأدبي، وضح لنا أنه لا يمكن حصر مفهوم الزمن في تعريف واحد؛ بحيث أن الزمن يرتبط بالجانب النفسي كما في التصور الفلسفي، أما في التصور الأدبي يرتبط بالجانب الإبداعي.

2- الزمن التاريخي:

يعتبر الزمن التاريخي، مكونا أساسيا في الرواية التاريخية، فمن خلاله يستنبط الروائي الأحداث، والتواريخ، والشخصيات التي تخدم موضوعه، ويضعها في قالب فني.

إن الزمن التاريخي، هو الزمن الواقعي (الحقيقي)، الذي تقوم عليه الرواية، فهو زمن وقوع تلك الأحداث في الواقع؛ بحيث«يمثل الذاكرة البشرية يختزن خبراتها مدونة في نص له استقلاليته عن العالم الرواية، ويستطيع الروائي أن يغترف منه»[2].

و من خلال ذلك المخزون، يمكن التعرف على مختلف الوقائع، والمحطات التاريخية التي مرت بها الحضارة الإنسانية، لتكون مرجعية تاريخية للأجيال القادمة، كما أنه مرجعية تاريخية أيضا للروائي.

إن الزمن التاريخي« يبدأ من نقطة معينة ثم يسير إلى الأمام حتى تنتهي النقطة والأحداث، لتكون مرتبة بحسب الزمن حدثا بعد آخر دونما ارتداد في

(1) رابح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب – مجلة العلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة فرحات عباس سطيف،(د ع) ، (د ت) ،ص13.

(2) سيزا قاسم،بناء الرواية العربية لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،(د، ط)، 1994،ص26.

الزمن»[1]،وتوظيف الزمن التاريخي في الرواية ليس من أجل إعادة الماضي، أو التغني به، بل من أجل معالجة القضايا راهنة، بمنظور تاريخي أو من أجل الكشف عن المستور، «فالرواية في استعانتها بالمادة التاريخية تريد بناء الحاضر، وبعث الماضي لإحيائه بتقنيات حديثة، ومعاصرة فيها من الإثارة والجمال، ما يسمح بتلقي الزمن التاريخي، ووقائعه بأسلوب فني»[2].

ويتجلى الزمن التاريخي في رواية "فتح الأندلس"، بعكس حقبة تاريخية تتمثل في تاريخ إسبانيا، قبيل الفتح الإسلامي، ووصف أحوالها. وفتحها على يد "طارق بن زياد".

يجسد "جرجي زيدان" في هذه الرواية، أهم الأحداث التي مرت بها إسبانيا أثناء عام الفتح، كما أن الرواية جرت في زمن واحد، والمتمثل في الفترة حكم الملك "رودريك" إلى غاية الفتح،و أول محطة تستوقفنا هي فترة حكم الملك "رودريك". كما ذكرنا، وكما جاء في قول الروائي:«وكان ملك الإسبان عام الفتح رودريك الذي يسميه العرب "لذريق" وهو الذي اغتصب الملك اغتصابا سنة709م مع أنه لم يكن من العائلة المالكة، مما جعل أبناء الملك السباق ينقمون عليه »[3] وجاء أيضا«ففي صباح الخامس والعشرين من ديسمبر سنة711 للميلاد كان أهل طليطلة منشغلين بالاحتفال بعيد الميلاد والناس يتقاطرون إلى الكنائس، والأديار يهنئ بعضهم البعض، وأكثر الكنائس ازدحاما في ذلك اليوم الكنيسة الكبرى فيها ولأن أكبر أساقفة طليطلة يصلي فيها؛ ولأن الملك رودريك كان سيحضر القداس نفسه، ومعه حاشيته وكبار رجال الدولة،ولذا غطت الكنيسة على سعتها وامتلأ فناؤها وما جاورها من الشوارع والأسطح بالناس، على اختلاف الأعمار والأجناس تطلعا إلى رؤية الملك، ومشاهدة موكبه الحافل إذ كان لا

(1) زغرب صبيحة عودة ، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص64.

(2) المرجع نفسه، ص65.

(3) جربي زيدان، فتح الأندلس، دار كوكب العلوم، الجزائر ،ط1، 2013،ص5.

يزال قريب العهد بالملك وقلما رآه أهل طليطلة من قبل فكيف بأهل المجاورة؟ فاغتنموا جميعا فرصة ذلك العيد لمشاهدة الرجل الذي اختلس الملك من غلطة ملكهم السابق»[1]

وبعد هذا التاريخ تصاعدت، وتراكمت الأحداث في إسبانيا. بسبب الصراعات السياسية، والاجتماعية، ويعتبر هذا الزمن التاريخي الوحيد في الرواية، لأن كل الأحداث ترتبط بهذا التاريخ إلا أن "جرجي زيدان" استوقف القارئ ليعود به إلى شمال إفريقيا ويسرد تاريخها، فيقول:«توفي الخليفة عبد الملك بن مروان سنة85هـ فخلف ابنه الوليد، وكان عبد المالك قد تولى الخلافة عشرين سنة، قضى معظمها في محاربة مناظريه عليها، وكثيرا ما خاف خروجها من يديه ولكنه ذا سياسة ودهاء، وقد نصره الحجاج بن يوسف أدهى عمال المسلمين وأشدهم وطأة فخلصت الخلافة لعبد الملك، لما مات خلفه ابنه الوليد وقد نجا من المنافسين، فأصرف همه إلى توسيع المملكة الإسلامية فبعث بقتيبة بن مسلم نحو الشرق لفتح ما وراء النهر، فأوغل في بلاد الترك حتى أدرك حدود الصين، وبعث أخاه مسلمة بن عبد الملك شمالا لغزو بلاد الروم ففتح عمورية ، وهرقلة وقمونية وغيرها، وأنفذ موسى بن نصير إلى إفريقيا فوّلاه إياها وأمره أن يتم فتحها»[2].

يوضح المقطع السردي تاريخ إفريقيا، وقد وظفه الروائي لمتابعة مسار الرواية ونجد في الرواية إشارات مختلفة في الزمن التاريخي، وهي مؤشرات تاريخية مرتبطة بالفتح الإسلامي، وتاريخ إسبانيا خلال تلك الفترة؛ بمثابة معلومات أوردها الروائي في روايته بطريقة فنية ضمن أحداث، وشخصيات متخيلة لكسر الرتابة الموجودة في سرد التاريخ، وقد ساهمت هذه التواريخ في بناء الرواية، فمن خلالها نسج "زيدان" خيوط روائية.

---

(1)الرواية،ص6،7.

([2])المرجع نفسه،ص120.121.

3- تقنيات الزمن السردي :

وبعد الوقوف على المؤشرات الزمنية التاريخية في الرواية، سنحاول دراسة تقنيات الزمن في الرواية، والتي من شأنها أن تبين الواقع التخييلي، الذي يمكن للروائي من خلاله تتبع مسار القصة، وأهم هذه التقنيات:

3-1- المفارقات الزمنية(Anachronie Temporell):

ومن خلالها يمكن للروائي التلاعب بزمن السرد؛ حيث«يتصرف في أحداث القصة كما يشاء، فيقدم ويؤخر ويعيد ترتيب أحداثها، وفق ما تمليه عليه رؤيته الفكرية و الفنية، وهذا التفاوت في ترتيب الأحداث بين زمن القصة و زمن الخطاب، هو ما يسمى بالمفارقات الزمنية»[1].تبعا "لجيرار جنيت" « المفارقة الزمنية هي إعادة ترتيب زمني لعناصر القصة على مستوى القصة الإسترجاعات، والإستباقات، مصنفة بوصفها مفرقات زمنية»[2] ؛ أي أن الروائي يضع زمن القصة لتغيير عن طريق الإسترجاعات، والإستباقات لخلق جو من المتعة والتشويق عند القارئ، كما«أنها انحراف زمن السرد؛ حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتناهي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد»[3].

وتتمثل المفارقات الزمنية في نوعين رئيسين، هما:

---

(1) سعيد زعباط، بين الحقيقة التاريخية والمتخيل (الروائي الرواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد)،لواسي الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في الأدب الجزائري المعاصر، إشراف عبد السلام صحراوي جامعة منشوري،قسنطينة،2011،ص32(مخلوط).

(2) جيرار جنيت –خطاب الحكاية، بحث في المنهج –تر:معتصم عبد الجليل الأزدي عمر الحلي، منشورات الاختلاف، ط3، 2003،ص47.

(3) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية،ص190.

3-1-1- الاسترجاع(ANALEPSE).

هو استرجاع أحداث ماضية، وتوجد عادة «من خلال صلتها مع الأحداث المتذكرة، أو مع تقديم شخصيات جديدة، التي تنبض تقديم تاريخها وتجربتها قبل هذه النقطة»[1]. ومن خلال الإسترجاع، يقوم الروائي في الزمن السردي، بتغييره فيترك السرد ليعود إلى بعض الأحداث الماضية، سواء كان هذا الماضي داخل الحكاية أو خارجها، «و كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلالها إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة»[2] ، وللإسترجاع وظائف جمالية، ودلالية كثيرة ناهيك على أنه يساعد على تكبير الزمن،فإنه أيضا يفضي إلى نوع من تشويق، فيحد من الرتابة والتسلسل المنطقي للأحداث، والرواية "فتح الأندلس" ل:"جرجي زيدان"، تتضمن الكثير من استرجاعات؛ لأنها تعتمد أساسا على المرجعية التاريخية، لذا نجد أن الروائي يلجأ إلى هذه التقنية في الكثير من الأماكن، سواء كان عن طريق شخصية تقوم بسرد أحداث ووقائع ماضية،أو عن طريق الراوي، وتكون هذه الإسترجاعات، بمثابة معلومات تاريخية يقدمها الروائي لإفادة القارئ، كما أنها تقوم بربط الأحداث الماضية بالأحداث الحاضرة، «والاعتماد على الذاكرة(...)من التقنيات المستحدثة في الرواية، بعد أن انتقى مفهوم الراوي العليم بكل شيء وتحول الروائيون إلى مفهوم آخر، هو مفهوم المنظور، فالاعتماد على الذاكرة يضم الإسترجاع في نطاق منظور الشخصية، وبصبغة خاصة يعطيه مذاقا عاطفيا»[3] و الإسترجاع نوعين:

- **الإسترجاع الخارجي:** وهو استرجاع للأحداث وقعت خارج زمن الحكاية، وهذا النوع من الإسترجاع موجود بكثرة في الرواية.

---

(1) سعيد زعباط،بين الحقيقة التاريخية و المتخيل،ص33.

(2) حسن بحرواي بنية الشكل الروائي،الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص121.

(3) سعيد زعباط، بين الحقيقة التاريخية و المتخيل،ص35.

- **الاسترجاع الداخلي:** هو استرجاع أحداث وقعت داخل زمن القصة، كتذكر شخصية لموقف ما قد جرى لها أثناء ذلك الزمن، وهذا النوع من الإسترجاع نادر في الرواية.

ويمكن توضيح الإسترجاع بنوعيه، كما في الجدول الآتي

دراسة الاسترجاع في الرواية			
المقطع السردي	**الصفحة**	**نوع الاسترجاع**	**الأثر التاريخي**
«أن ريكارد أحد ملوك القوط وكان من رجال الحرب والسياسة حكم اسبانيا زمنا طويلا في أواخر القرن السادس للميلاد».	**(40)**	**خارجي**	وقد جاء هذا الإسترجاع، ليوضح أن مملكة اسبانيا كان يتحكم فيها رجال الدين.
«لا يخفى على عمي العزيز أن القوة التي ساعدت رودريك على تسنم ذروة الملك إنما هي قوة الرومان خصوصا الأساقفة».	**(39)**	**خارجي**	يعتبر هذا الإسترجاع معلومة تاريخية، استذكرها الروائي عن طريق الشخصية، ليبين حقيقة تنصيب الملك "رودريك"، والتي تمثلت في قوة الرومان.
«وكانت هذه البلاد في حوزة الرومان فانتزعوها من أيديهم بالقوة وسلطوا عليها. ولا يخفي عليك أن مذهب أسلافنا	**(41،40)**	**خارجي**	يوضح الروائي من خلال هذا الاسترجاع أن المذهب القوطيين ليس الكاثوليكية، بل هو مذهب

الذي جاءوا به إلى البلاد ليس الكاثوليكية مذهب الكنيسة الرومية، بل هو الأريوسي نسبة إلى آريوس الشهير وكان ذلك مذهب معظم قبائل القوط قبل خروجهم على المملكة الرومانية، ففتحها هذه البلاد وقضينا فيها نحو مائتي سنة ونحن على مذهب آريوس، وأهل البلاد على المذهب الكنسية الرومية».			الأريوسي، ويمكن أن نستنتج من هذا الاسترجاع، أن أسباب الصراعات في إسبانيا تعود إلى تعدد العقائد رغم أن الظاهر لا يبين هذا التعدد العرقي و العقائدي .
«ولكن الرومان لم يغفلوا عن اغتنام الفرصة لاسترجاع سلطانهم بطريق الدين فجعلوا يتخذ...في مصالح الدولة رويدا رويدا ويبثون مذهبهم في الرعايا بوسائل مختلفة حتى يتولى ريكارد المذكور منذ قرن وبعض قرن، فاستولوا على عقله حتى نبذ ديانة أجداده واعتنق المذهب الكاثوليكي وجعله مذهب الحكومة الإسبانية».	**(41)**	**خارجي**	غرض هذا الإسترجاع، هو توضيح بعض المعلومات التي كان يجهلها القارئ ومن خلالها يوضح أيضا مسار باقي الرواية، لأن تواريخ وأحداث القصة مرتبطة ببعضها البعض، كما أنه يبين حقيقة تاريخية مفادها ان سبب الأوضاع التي آلت إليها اسبانيا تعود إلى بضعة قرون حين تولى

			ريكارد الحكم، وتخلى عن جنسيته، وأن الرومية كانت سبب في ذلك وهذا ما سهل الأمر على الرومان في نشر ديانتها وفرض سلطتها.
«كان معظم أساقفة اسبانيا ممن تثقف من رومية و أشرب حبها وحب أسقفها الأكبروا عرض والدك و مالبثو أن أنقذوا أغراضهم التي أتحاشى التصريح بها لأنها تؤلمني كما تؤلمك ، ونصبوا رودريك وهو روماني العرض وإن ادعى أنه قوطي الأصل».	(42)	**خارجي**	يوضح الكاتب من خلال هذا الإسترجاع، أن الأساقفة هم الذين نصبوا رودريك ملكا، وانه رومي الأصل ادعى أنه قوطي، ومن خلال هذا يبرز الدور المهم للدين في تدخل في شؤون الدولة.
«كانوا يشكون ضغط الرومان عليهم، فلما جاءهم القوط توهموا فيهم النجاة من نير الرومان فإذا هم تحت النيرين معا، وقد أصبحوا أرقاء لا حرية لهم ولا منزلة، ولا عقار ولا مال ، فلما عانوا ضعف هذه الدولة كثر	(47)	**خارجي**	يوضح هذا الاسترجاع الحقيقة التي كان يعيشونها اليهود في اسبانيا حيث كانوا يعانون من ضهد و الاستغلال جراء هذا الحاكم الظالم الذي أجبرهم على تغير ديانتهم والهجرة، وهذا الأمر كان

تمردهم هياجا نهم، وقد سهل هذا الأمر عليهم خطأ ارتكبه ملوك القوط المتأثرون مع جماعة اليهود فأكرهوهم على نبذ ديانتهم واعتناق النصرانية فأصبح اليهود عونا عليهم».			سبب في رغبة اليهود للانتقام، فكانوا عونا للعرب وكونت يوليان لتخلص من الملك، وفتح البلاد وهذا ما تقره بعض المصادر التاريخية.
«وقد تزاحمت الأفكار في مخيلته وأكثرها بروزا أمر الملك وكيف استبد رودريك فيه واستخف به». «وأما ما جدد أحزاني وقوفي بين يدي ذلك الوحش الكاسر في هذا الصباح، وقفة خادم بين يدي سيده...وقفت وقد استصغرت نفسي حتى حسبتني ذبت حيا،ولا أدري ماذا كان يصيبني لو طال وقوفي...ولما جريت من القصر رأيت رجال الحاشية لا يعبأون بمروري بعد أن كانوا إذا مررت يتسابقون إلى تقبيل يدي!»	**(36،34)**	**داخلي**	وقد وظف الكاتب هذا الاتجاه ليغير من مسار الرواية، كما انه يمهد للأحداث الآتية وكان هذا الاسترجاع عبارة عن منعرج هام في مسار الرواية وبعده توالت الأحداث.
«بينما أنا في منزلي وإذا	**(117)**	**داخلي**	يبين هذا الإسترجاع

رسول يوليان يدعوني إليه عاجلا فمضيت حتى إذا دخلت قصره وأشرفت على الباب غرفته رأيت شابا خارجا منها يظهر من قيافته أنه قادم من سفر بعيد وعلمت من شكل لباسه أنه من أهل طليطلة وأحسبه من خدم الملك، فسرت حتى دخلت الغرفة وكنت أدخلها دائما بلا استئذان،(...)فلما سمع خطواتي نهض بغية ورمي إلي بما كان بيده وقد أخذ الغضب منه مأخذا(....)فالتقطت ما رماه فإذا هو قطعه من قماش أضنها مقطوعة من قميص أو رداء وعليها كتابة حمراء كأنها كتبت بالدم»			مجرى السرد، ليعود الروائي إلى هذا الإسترجاع كي يبين بعض النقاط المهمة في مسار الأحداث، التي من خلالها تتوضح الرؤية للقارئ لكي يستوعب الأفكار وما جاء في الرواية.

يتضح من خلال الجدول، أن الكاتب لجأ إلى هذه التقنية بكثرة خاصة الإسترجاع الخارجي، بحيث كانت جل هذه الإسترجاعات عبارة عن معلومات تاريخية خارج زمن الحكاية، ترد في الرواية من خلال الشخصيات الروائية، وقد ساهمت هذه الإسترجاعات أيضا بشكل كبير في توظيف التاريخ، ومن خلالها يمكن إستخلاص

الأثر التاريخي في الرواية، والذي يتمثل في استرجاع بعض الأحداث و الوقائع التي عرفها التاريخ، كما أنها أيضا أضافت الجانب الإبداعي الفني للروائي من خلال التصوير والسرد، كما وظف الكاتب هذه الإسترجاعات لرتباطها بأحداث القصة، أما الإسترجاع الداخلي فكان شبه معدوم، وهذا راجع إلى طبيعة الرواية .

وبعد دراستنا للإسترجاع في الرواية، سنتطرق إلى الإستباق.

3-1-2- الاستباق:Prolepse

هو سرد الأحداث قبل أن تقع، وهو عكس الإسترجاع الذي يعود إلى ماضي، فالاستباق ينظر إلى المستقبل، وهو«قفز على فترة معينة من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لإشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية »[1] كما أن ذلك الحدث يتحقق أولا وهو مرتبط بمجري الأحداث، «و يمثل الإستشراف أو الإستباق عنصر تشويق، وإثارة يدفع الملتقي لإقبال على مواصلة القراءة، هو خير وسيلة ممهدة للأحداث المهمة التي يقترب منها السرد، غير أن الاستباق أقل استخداما من الاسترجاع في الرواية»[2]. وقد جاء الاستباق في شكلين هما: (الاستباق التمهيدي، والإعلاني).

-**الإستباق التمهيدي:** إن الإستباق التمهيدي قد يتحقق، وقد لا يتحقق، كما أنه يضل«نقطة انتظار مجردة من التزام اتجاه القارئ»[3].كما أنه يتخذ عدة أشكال كالحلم والرؤيا.والتنبؤ، والأمنية.

---

(1)حسن بحراوي، بنية الشكل الرائي، ص132.

(2) عبد الله الخطيب، روايات علي أحمد بالكثير قراءة في الرؤية والتشكيل، حقوق النشر الالكتروني محفوظة لموقع الأديب علي أحمد باكثير،د ط، 2009، نقلا عن الموقع WWW.BAKATHEER.COM،16:00/04/05،2016.

(3)حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص137.

-**الاستباق الإعلاني:** وهذا الاستباق يختلف عن الأول، الذي يحتمل إمكانية وقوع الحدث ،فهو قطعي «يصرح مباشرة عما سيأتي سرده».

ويمكن توضيح الإستباق، في الجدول الآتي:

دراسة الاستباق في الرواية			
المقطع السردي	**الصفحة**	**نوع الاستباق**	**الأثر التاريخي**
:«ولكنني أقسم لك برأس أبي وإن كان مائتا سنة، أن رودريك هذا لا يلبث أن ينزل ويعود الملك إلى أصحابه»	(15)	تمهيدي	جاء هذا الاستباق على شكل أمنية تتمثل في رغبة "ألفونس" في إزاحة الملك، وقد تحققت هذه الأمنية، كما برز الأثر التاريخي من خلال هذا الاستباق في شخصية "رودريك"، وهي شخصية تاريخية حكمت مملكة القوط، وقد اتهم أنه اختلس الملك من أبناء "غيطشة".
«فتحققت فلورندا، ولكنها لم تكن تجهل ما يحول بينه وبين تلك الأمنية من عقبات»	(16)	تمهيدي	وهذا الاستباق عبارة عن تنبأ، فقد تنبأت "فلورندا" بوجود عقبات ستواجه "ألفونس" في تحقيق الرغبة في الانتقام.
«شب طارق وهو و هذا الغلام في بيت أبيه ويعلم أنه ليس أخاه وأن(ماريو)	(122)	تمهيدي	يشير هذا الاستباق إلى التنبأ لمستقبل الشاب "بدر"، الذي توسم فيه "ماربو" خيرا، وهو ما أشار

قبيلتهم دفعة إلى أبيه وأوصاه برعايته والاعتناء بتربية لأنه توسم فيه الخير»			إليه السارد في الرواية، وحقا أصبح "بدر" قائدا شجاعا يعتمد عليه طارق كثيرا.
:«وكان في جملة تلك القبائل قبيلة القوط الغربيين(فيسيقوط) فسقطت إسبانيا في القرن الخامس وانتزعها من الرومانيين، ونشأت فيها دولة قوطية انتهت بالفتح الإسلامي سنة92ه(711)م على يد طارق بن زياد القائد شهير»	(5)	إعلاني	يصرح الروائي في هذا المقطع عما سيأتي فيما بعد، بأن إسبانيا ستفتح على يد طارق بن زياد القائد العربي الشهير، وهذا ما تحقق فعلا في النهاية.

نلحظ من دراسة الإستباق التمهيدي والإعلاني، أن الروائي يبين من خلال هذه الإستباقات مجرى الأحداث، التي ستؤول إليها أحداث الرواية ، كما أنه مهد الطريق للأحداث فجعل القارئ في ترقب مستمر.

تحمل هذه الإستباقات، مؤشرات تاريخية يمكن إستخلاصها من خلال الشخصيات.

3-2-إيقاع الزمن:

وهو متعلق بسرعة أو بطئ زمن الخطاب وزمن القصة، فهو من التقنيات التي يلجأ إليها الروائي لتطوير عمله الروائي، وإيصال الفكرة التي يريد، وهذا من خلال تسريع السرد؛ أو

تبطئه .« فأحيانا يضطر إلى تسريع السرد؛ حينما تواجه سنوات في عمر الرواية، لا يخدم الحديث عنها العمل الروائي، وليس لها علاقة وثيقة فيما يتناوله ، وعلى العكس أحينا أخرى، فقد يلجأ إلى إبطاء السرد لحظات مهمة، ليبين مواقف خطيرة في الأحداث»[1].

3-2-1-تسريع السرد:

ويتخذ تسريع الزمن شكلين مختلفين هما : (خلاصة والحذف) ؛ حيث يختصر الروائي فترات زمنية طويلة من الحكاية أو يقوم بحذفها.

3-2-1-1-**الخلاصة:** (Sommaire)؛ وهي تلخيص أحداث وقعت في فترة زمنية طويلة من زمن الحكاية، فيقوم الروائي بتلخيصها في بضعة أسطر« تحتل إلا حيز محدود»[(2)]، كما يقصد بها أيضا: «استعراض الأحداث بوتيرة متسرعة لا تراعي التفاصيل والجزئيات ، بل تقوم على النظرة العابرة والعرض المختزل، فيتم بواسطتها سرد أحداث، ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات فيختزلها في أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل»[(3)]

إذ هي كما يقول" تودوروف"، وحدة من زمن الحكاية تقابلها وحدة من زمن الكتابة[(4)]، ومن أمثلة ذلك في الرواية، تلخيص الروائي لحياة "فلورندا"، في قوله : «وكانت العجوز خالة فلورندا قد احتضنتها من طفولتها وربتها في بيت والدها ، حتى مجيئها إلى بلاد الملك»[(5)]، وجاء أيضا تلخيص لحياة "طارق بن زياد" في بضعة أسطر كما في المقطع السردي؛ «وكان طارق بن زياد ينتمي إلى قبيلة الصدف، إحدى قبائل البربر ،

---

(1) عبد الله خطيب، روايات أحمد باكثير، (موقع سابق).

([2])المرجع نفسه

([3])المرجع نفسه

(4) عمر عبد الواحد ، شعرية السرد (تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري) ، دار الهدى للنشر وتوزيع ، د ب ، ط1، 2003، ص57.

(5) الرواية ، ص09.

وقد نشأ في الجبال وعاش عيشة البدو، وتدين الوثنية مثل سائر أهله ورفاقه »[1]؛ ويتضح من خلال هذين المقطعين أن الروائي قد لخص فترة زمنية طويلة في زمن القصة .

3-2-1-2-**الحذف: (L'éllipse)**قد يلجأ الروائي إلى حذف فترة زمانية، لا يجد الضرورة في ا لتطرق إليها ؛لأنها في نظره لا تشكل أهمية في خدمة البناء الروائي ،كما أنه يساعد على تسريع الزمن ،وهو تقنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم تطرق لما جرى من وقائع وأحداث، ويقسم "جيرارجينت" الحذف إلى ثلاثة أنواع، هي:

-**الحذف المعلن:** ويتم فيه تحديد المدة المسكوت عنها من السرد، بعبارات زمنية متجاوزة على نحو محدد وبدقة.

-**الحذف الضمني:** وهو الحذف الذي لا يحدد فيه الروائي المدة الزمنية المتجاوزة، على نحو محدد وبدقة.

-**الحذف الافتراضي:** وهو تقنية حديثة حيث لا يصرح بالحذف، إنما يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي ؛يستدل على وقوعه، من خلال إدراك التغيرات الواقعة في تسلسل الحكي[2].

وفي الرواية نجد توظيف هذه التقنية كثيرا خاصة حذف الضمني، كما في المقطع : « ويقضي ألفونس وحملته في الطريق بضعة أيام ، قطعوا في أثنائها سهولا خصبة وجبالا فيها الكثير من مناجم الذهب والفضة»[3] ، وهنا الروائي لم يصرح بعدد الأيام التي قضاها ألفونس في السفر، بل أشار إليها بعبارة (بضعة أيام)، وفي قول آخر: «دخل أوباس من

---

[1] الرواية، ص119

(2) عمر عبد الواحد ، شعرية السرد(تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري)، ص64.

(3) الرواية ، ص99.

أبواب القصر الواحد بعد الآخر لا يعترضه أحد ، حتى غرفة الملك وكان يعرفها جيدا ،لأنها كانت لغيطشة من عهد غير بعيد »[1]

أما الحذف المعلن، فلم يوظفه الروائي إلا في قوله :« توفي الخليفة عبد الملك بن مروان سنة85هـ فخلف ابنه الوليد ، وكان عبد الملك قد تولى الخلافة عشرين سنة، وقضى معظمها بمحاربة مناظريه عليها »[2] ، وفي هذا المثال جاء الحدث محدد بالفترة الزمنية، التي تولى فيها خليفة "عبد الملك" الخلافة، والتي تتمثل في(عشرين سنة).

3-2-2-تبطئ السرد (Scéme):

وهو عكس تسريع السرد؛ حيث الذي «يقفز على مسافات زمنية أو يختصرها إن تبطئ يعمل على إيقاف السرد عن طريق وقفات وصفية ومشاهد حوارية ، تقف في وجه تتابع الأحداث فاسحة المجال للمتخيل الروائي»[3] ، وينقسم إلى نوعين، هما :

-الوقفة الوصفية :

وتفسح الوقفة في زمن الخطاب، بأن يتسع، وتزيد رقعته على حساب زمن الأحداث، ويؤدي وظائف كثيرة إضافة إلى أنه يعطل السرد ، ويكشف عن أحوال الشخصية الداخلية، وملامحها الخارجية ، فإنه« يساهم في إيهام القارئ بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة، إذ يدخل العالم الواقعي إلى عالم الرواية التخيلي، فيزيد من إحساس القارئ بواقعية الفن »[4].

غير أننا نبحث في وظائف الوقفة الوصفية، إلا من خلال علاقتها بالسرد، لكونها تقنية تعمل على تعطيله، وهذه التقنية اعتمد عليها الروائي كثيرا، كما جاء في المقطع السردي:

---

(1) الرواية، ص71.

(2) الرواية ،ص120.

(3) عبد الخطيب ، روايات أحمد باكثير ،(الموقع السابق).

(4) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص248.

.

« كان أهل طليطلة منشغلين بالاحتفال بعيد الميلاد ، والناس يتقاطرون* إلى الكنائس و الأديار ويهنئ بعضهم البعض.وأكثر الكنائس ازدحاما في ذلك اليوم الكنيسة، لأن أساقفة طليطلة يصلى فيها ولأن الملك رودريك كان سيحضر القداس نفسه ومعه حاشيته وكبار رجال دولته، ولذا غصت الكنيسة على سعتها ، وامتلأ فناؤها وما جاورها من شوارع وأسطح بالناس على إختلاف الأعمار والأجناس تطلعا إلى رؤية الملك ومشاهدة موكبه الحافل ، إذ كان لا يزال قريب العهد بالملك وقلما رآه أهل طليطلة من قبل فكيف بأهل مجاورة ؟فاغتنموا فرصة ذلك العيد لمشاهدة الرجل الذي اختلس الملك من" غيطشة " ملكهم السابق »[1].

وينقل لنا الروائي من خلال هذه الوقفة الوصفية أجواء الإحتفال، وتتواصل الوقفات كما في المقطع « وسارة الفتاة في الحديقة ومعظم أشجارها عارية من الورق ، وأكثر ريحانها خال من الأزهار، كأنها تشارك فتاتنا الذبول والإنكسار، بينما كانت الأرض وكأنها بساط من العشب الأخضر، مرصعة ببعض الأزهر التي تتفتح في الشتاء » [2].

وبعدها ينقل لنا الروائي عن طريق الرؤية البصرية، وقفات درامية «لا ينقصها إلا مصور ليجعلها صورا سينمائية»[3]، حيث يصور المعركة في هذا المشهد الدرامي، «وجاء في أثره بضعة من فرسان البرابرة التوحيد وبأيديه سيوف ، فلم يستطع فرسان "رودريك" الثبات أمامهم طويلا فلم خافوا إخفاق مسعاهم، أسرع أحدهم إلى الملك يستنجد به فلما يتمالك أن جاء بنفسه وقد تحول على سيره إلى جواد مثقل بالزخارف والمجوهرات على تاجه ونطاقه وسيفه وقبائه حتى نعاله ، وكذلك عدة الفرس فقد كانت مرصعة ، كما كان الجواد من أجمل الخيول شكلا وقوما ولكن جواد بدر يفضله خفة

(1) الرواية ، ص 6-7.

(2) الرواية، ص08.

(3) سعيد زعباط ، بين حقيقة والمتخيل الروائي ، ص49.

وسهولة مثل سائر خيول العرب »[1]، ثم يواصل حديثه بقوله : «وكان بدر قد شتت شمل الفرسان عن فلورندا حتى أوشكت أن تنجوا وإذ برودريك ، وفد أقبل بأثقاله فلم جاءت عينها على عينه صاحت هي وخالتها بصوت واحد ناهيك بصوت يرجونه صاحبه النجاة من الموت والعار معا : هذا هو طاغية القوط (...)، فتحول بدر إليه وعر من قيافته أنه الملك وتبارز (...)، وساق جواد نحو الوادي وبدر يتبعه حتى وصل ضفة النهر فأرسله في الماء فغرقا»[2] ، وقد وصف الروائي هذه المواجهة في مشهد درامي ساخن ، بحيث اتسع زمن الخطاب من خلال الوصف .

-المشهد الحواري:

تفرض المشاهد الحوارية نفسها بحضور القوي، كونها تعمل على كسر رتابة السرد، وتعمل على إقحام الواقع التخيلي، الذي يمثل منفذ الروائي في ترتيب رؤيته، ومساءلة المسلمات التاريخية، التي تسربت في الذاكرة الشعبية . وتتجلى هذه التقنية من خلال الحوار القائم بين الشخصيات ومن أمثلة ذلك، نجد الحوار الذي جرى بين "فلورندا" ،و"خالتها" «وبينما هي تمسح عينيها لتتحقق أنها في المنام سمعت وقع خطوات، فنظرت، فإذا بالعجوز داخلة من الباب وفي وجهها علامة الخوف ، فجلست فلورندا.

وقالت:مبالك ياخالة ؛ما وراءك؟

قالت: ما ورائي إلا الخير ... لا تضطربي ؛وسكتت فازداد قلق فلورندا فصاحت بها:ماذا جرى هل أصاب ألفونس؟

قالت : ماعذا الله ...ولكن الملك يدعوك إليه»[3] ، وقد عمل هذا الحوار على تبطئة السرد فمن خلاله يتوقف سرد الأحداث.

---

(1) الرواية، ص208.

(2) الرواية ،(ن، ص) .

(3) الرواية،ص25.

وجاء في حوار آخر جرى بين "يعقوب" و"سليمان"، كما في المقطع السردي:

«قال يعقوب : خرجنا من تلك الجلسة وكله اقتناع بنجاح مشروعنا وقد أفهمته أن العرب إذا دخلوا البلاد أبقوا له كل أمواله وأعادوا الحكم إليه، وأخبرته أن سقوط رودريك يتوقف على أمر واحد لا يقدر عليه أحد سواه ولذلك أن ينظمه ومن معه إلى جانب العرب يوم المعركة فقتنع وتوافق على ذلك.

قال: سليمان:ثم ماذا؟.

فمد يعقوب يده إلى جيبه، واستخرج لوح مشمعا من ألواح الكتابة عندهم في ذلك العصر، ودفعه إلى سليمان وقال: وفيما نحن مطمئنون بذلك جاء الكتاب من عمه أوباس»[1]، يوضح هذا الحوار حيرة، وقلق "سليمان"، و "يعقوب" بشأن "ألفونس"، الذي تردد في قبول طلب مساعدة العرب، لتخلص من الملك بعد أن أقنعه يعقوب بذلك ، وكان السبب في ذلك الرسالة التي جاءت من عمه.

وبعد الاستشهاد لدراسة الزمن في الرواية، سنتطرق إلى المكان، الذي بدوره يعتبر من أبرز العناصر المساهمة في بناء الرواية.

-ثانيا: البنية المكانية والأثر التاريخي:

1-مفهوم المكان:

لقد أثبت المكان منذ القديم، دوره القدير في تكوين حياة البشر، وترسيخ كيانهم، وتثبيت هويتهم، وتحديد تصرفاتهم وإدراكهم للأشياء، لكونه شديد الالتحام بذراتهم ، ويجسد الحاضنة الاستيعابية، والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات الروائية وتتفاعل معه؛ بمعنى أن أي نص سردي حكائي، لا بد أن يتوفر على عنصر المكان

(1) الرواية، ص186.

مع العناصر الأخرى: (الزمن، والشخصية، والحدث، أو الفعل) فتتلاحم في بناء محكم لتنسج القصة أو الرواية بأسلوب فني[1].

وقد تضاربت الآراء والنظريات حول مفهوم المكان، وخاصة المكان الروائي، ولتوضيح أكثر سنتطرق إلى المفهوم اللغوي والإصلاحي للمكان، كالآتي:

1-1 المفهوم اللغوي:

ورد معنى (المكان) في معجم (لسان العرب)،"لابن منظور"على أنه:«الموضع،والجمع:أمكنة، وأماكن جمع الجمع.قال:ثعلب:يبطل أن يكون المكان فعال؛لأن العرب تقول كن مكانك، وقم مكانك واقعد مقعدك، فقد دل على أنه مصدر من كان أو موضع منه»[2]،أي أن المكان هو الموضع.

وكما يرى "الفيروز أبادي"أن المكان هو:«الموضع جمع أماكن وأمكنة»[3].

ومن المفهوم اللغوي لمصطلح (المكان) نلحظ بأنه يشكل الموضع الذي يتواجد فيه الإنسان.

1-2المفهوم الاصطلاحي:

لم يعد (المكان) في نظر الدارسين مجرد رقعة جغرافية، فقد اكتشفوا الجمالية الكامنة في الخبرة الإنسانية،وتجاربه في الحياة، فالمكان يعد أهم العناصر الأساسية في

([1]) ينظر:فيصل غازي العلامة والرواية ،دراسة سميائية لثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيث، ص65.

(2)ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس،المادة(م.ك.ن)، ص83.

(3) مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط،المادة(م،ك،ن) المكتبة التراثية، بيروت، لبنان،ط3، 1906، ص1594.

الأدب وخاصة القصة، والرواية، وبذلك يمثل (المكان) عنصرا محوريا في بنية الشكل السردي؛ بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان[1].

ولقد تحدث "باشلار"، عن المكان وعلاقته بالإنسان، في قوله:«إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال،لا يمكن أن يبق مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ماضي الخيال تميزا، إننا ننجذب نحوه؛ لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالجمالية في كامل الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة المتوازية»[2]، فيرى"باشلار" أن (المكان) ليس مجرد حيز جغرافي هندسي، بل هو محمل بتجربة إنسانية تعيش في ذاكرة كل فرد، ويجسدها المبدع في كتاباته، ويؤكد الناقد "ياسين النصير"هذا الرأي، في قوله:«بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوى على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا فشأنه شأن نتائج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقه و أفكار ووعي ساكنه»[3] .

ويقول "يوري لوتمان":«أن مشكلة بنية المكان الفني ترتبط ارتباطا وثيقا بمشكلة الموضع والمنظور»[4].

ويقصد "لوتمان"بهذا القول، علاقة المكان بالموضع؛ حيث أن طبيعة الموضع هي التي تحدد المكان المراد الحديث عنه.

إضافة إلى ذلك«فالمكان ليس مجرد ديكور، بل هو الذي يؤطر الحدث، الذي ينشأ عن فعل الشخصية، وبالتالي فإن وجود الشخصيات داخل الأحداث، هو الذي يساعد على تشكيل المكان، أي أن جغرافية المكان من ملامح وأبعاد هندسية تتحدد من خلال

---

(1) ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم –الدار العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص99.

(2)شريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص43.

(3)شريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي، ، ص43.

(4) صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذفية، سوريا، ط1، 1994، ص246.

حركة الشخصيات»[1]،ومنها نكتشف بأن المكان يتفاعل مع باقي العناصر، والمكونات السردية «تفاعلا من شأنه أن يخلق تلك الإنسجامات والإتساقات، التي تولد وتفجر تلك الدلالات والمعاني المتسترة خلف تلك البنية»[2].

كما أن «المكان في النص الروائي، هو مجموعة العلاقات اللغوية، التي تؤسس للفضاء المتخيل وتعمل على إيجاده، وتحويله من لغة سردية إلى أيقونة بصرية في ذهن المتلقي»[3]؛ بمعنى يتعامل الروائي مع المكان، على أنه مجموعة من الرموز اللغوية، تحمل دلالات جمالية مختلفة.كما «أن المكان لا يظهر في النص بمعزل عن العناصر السردية الأخرى، بل هناك نوعا من التلاحم، والارتباط الصميمي بينه وبين هذه العناصر، ارتباط يشكل في حد ذاته لوحة فسيفسائية مشكلة جماليا، برعت في إظهارها يد الروائي الفنان»[4].

وبذلك يمكن القول، أن (المكان) عنصر جوهري في بناء المتن الروائي، مثله مثل الزمان، والشخصيات.وهو«الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني، فالمكان هو: " الجغرافية" الخلاقة للعمل الفني»[5]

1-3- الفرق بين المكان والفضاء :

يتداخل مصطلح (المكان) مع مصطلح (الفضاء)، لذا يصعب التميز بينه وبين المكان، لتشابههما واختلافهما في نفس الوقت؛ بحيث أن«الفضاء الروائي والمكاني

---

(1) عمر عاشور،البنية الزمنية السردية عند الطبيب صالح (البنية الزمنية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص38.

(2) صافية سلامي، رؤية التاريخ في رواية(شعلة المايدة)ل:محمد مفلاح، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب حديث ومعاصر، إشراف صفية عليا، جامعة محمد خيضر، 2013،2014،ص62.

(3) فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، ص112.

(4)فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف ،ص112.

(5) ياسين نصير، الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، ديمشق، سوريا، ط2، 2010، ص50

بينهما صلة وثيقة وإن كان مفهومهما مختلف؛ حيث نقصد بالمكان الروائي (Le Lieu Romanesque) المفرد ليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي (Espace Romanesque) الأمكنة جميعها، يبدو أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية ، بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم للحوادث، التي تقع في هذه الأمكنة لوجهات نظر الشخصيات فيها »[1] وبهذا يمكن القول أن: «الفضاء أوسع وأشمل من معنى المكان، وهذا من خلال المساحة التي يعطيها الفضاء في الرواية، والذي يلف جميع الرواية »[(2)].

أما "حميد حميداني "، بعد أن تطرق إلى مفهوم الفضاء عند "هنري ميتران "، و"جوليا كريستيفا" ، فقد وظف مصطلح (المكان)، و(الفضاء) وحصرهما في أربعة مكونات:

- **الفضاء الجغرافي:(L'espace Géographique):** وهو قابل لمفهوم المكان ، ويتولد عن طريق الحكي؛ أي أنه الفضاء الذي يتحرك الأبطال فيه، أو يفترض أنهم يتحركون.

- **الفضاء النصى (L'espace Textuel):**اهتم به ميشال بوتور (M.Butor)، وهو فضاء مكاني أيضا ، غير أنه متعلق فقط بالمكان، الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكاية .

- **الفضاءالدلالي (L'espace Sémantique):**وصاحبه"جيرارجينت" (G.Genette) ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي، وما ينشأ عنها من بعد ، وترتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

---

(1) سمر روحي الفيصل ، الرواية العربي البناء والرؤيا ،ص74.

(2) ينظر: حميد لحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1،2003، ص63.

❖ **الفضاء كمنظور أو رؤية (ESPACE COMMEVISION)**:ويشير إلى الطريقة التى يستطيع الروائي بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح [1].

وحسب هذا التقسيم، فإننا نلحظ أن التصور الأول، والثاني يقتربان من مفهوم المكان، فالأول محدد بمساحة، والثاني أشمل منه، فهو يضم فضاء الكتابة أيضا ، أما التصورين الآخرين، يرتبطان بالصورة التي يخلقها الحكي، وطريقة نسجه الحكائي .

ويمكن القول، أن الفضاء في الرواية هو ما يجعل الأحداث تقع في العديد من الأمكنة، تنظم داخل الفضاء الروائي لذا يجب التميز بين الفضاء والمكان الروائي ، فالمكان هو الوحدة الصغرى من مجموع الأماكن التي تحضر في الرواية لتشكل فضاءها.

وبعد تحديد مفهوم المكان والفرق بينه وبين الفضاء سنحدد الأمكنة المغلقة والمفتوحة في الرواية .

2-الأمكنة والأثر التاريخي:

تظم الرواية مجموعة من الأمكنة المغلقة والمفتوحة، والتي يمكن من خلالها إستخلاص الأثر التاريخي ، كالأتي:

2-1-الأمكنة المغلقة: وهو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان ،ويبق فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته،

(1)حميد لحميداني: ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص62.

أو بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية ، الذي يكشف عن الألفة والأمان ، أو قد يكون مصدر للخوف والذعر[1].

وبالتالي فهو المساحة التي يسطرها المؤلف، لشخصيات الروائية، لكي تتمكن من توسيع دائرة الأحداث، ولتوضيح الأمكنة المغلقة في الرواية، الجدول الآتي:

دراسة الأمكنة المغلقة في الرواية			
المكان	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**الأثر التاريخي**
القصر الشرقي	«وكان في الجملة قصور الملك قصر الشرقي فوق أكمة تشرف على ضفاف النهر تحيط به حدائق واسعة تحوي صفوف الأشجار والرياحين والأزهار و على مرتفعات تتخللها مجاري على غير نظام مما يزيدها جمالا، ويحدق بها كلها إلا من جهة النهر»	(05)	ونلحظ أن الروائي قد أسهب في وصف هذا المكان، الذي أصبح معلم تاريخيا شاهدا على تلك الفترة التي مرت بها اسبانيا، وكان لهذا القصر دور بارزا في تخليد التاريخ و هو من الأماكن الأساسية التي يرجع إليها الروائي في روايته، حيث ساهم بشكل كبير في بناء الرواية.
الغرفة	«فدخلت غرفتها وكانت تلك الغرفة تطل على حديقة من جهة التاج وتحجبها عنه شجرة من اللوز قد	(24)	وكان اهتمام الكاتب منصب على رصد حرة فلورندا داخل الغرفة وما شبه من

(1) ينظر : فهد حسين ، المكان في الرواية البحرينية (دراسة في ثلاث روايات ، الجذرة ، الحصار، أغنية الماء والنار) ،فراديس للنشر والتوزيع ، البحرين ،ط1، 2003، ص163.

	تعاظمت أغصانها وشامخة،حتى أصبحت فلورندا إذا جلست إلى نافذتها لا ترى النهر إلا من خلال الأغصان التي كانت تجردت في ذلك الفصل»		توتر وخوف وترقب ومن ثم تحولت الغرفة إلى سجن بالنسبة إليه تنتظر لحظة المرور منه وهو من الأمكنة المتخيلة
الكنيسة	«ومشوا في فناء الكنيسة الخارجي و الأساقفة ورجال الكهنوت أمامهم حتى أقبلوا على واجهة الكنيسة من الغرب فاجتازوا مدخلها،وهو يتألف من ثلاثة أبواب أوسطها أعظمها عتبته العليا بشكل قنطرة» «ويظهر انك تنكر فضل الكنيسة على المملكة ،وهل يختفي عليك أن الكنيسة الكاثوليكية هي التي حفظت النظام والتمدن في هذه القارة. وقد جاء أجدادكم الجرمان على اختلاف قبائلهم.»	(87،18)	وقد كان لها أهمية بالغة في تاريخ إسبانيا بحيث كانت تعمل على إدارة شؤون البلاد كما لها دخل في تنصيب "رودريك" ملك ، فكانت هناك خلفيات سياسية وعقائدية داخل المجتمع الإسباني فالمجتمع آنذاك مقسم إلى طبقات مما جعل الصراع مشتد . ولعل الأهمية التاريخية التي تكتسبها الكنيسة وأثرها التاريخي البالغ هو ما جعل الروائي يوظفها في الرواية
الدير	«...كذلك هرولت العجوز وستانتيلا بين يديهما حتى وصلوا إلى الدير، فإذا هو في ساحة في سفح ذلك	(138)	وهو المكان الذي لجأت إليه فلورندا وخالتها بعد هروبهما من القصر، وهو

	الجبل، وهو بناء قديم العهد غريب الشكل حوله سور من الحجارة الضخمة الكبيرة عظيم الارتفاع،ليس فيه من نوافذ سوى شقوق مستطيلة في أعلاه وباب واحد في بعض جوانبه ، لا يتناسب صغره مع ضخامة ذلك السور ، وفي أعلاه برج حصين كان قلعة وهو مرقب يقيم فيه حارس الباب »		المكان الذي تشعر فيه براحتها ، وبقيت فلورندا في هذا المكان حتى حان موعد الفتح وهو أيضا من الأمكنة المتخيلة في الرواية التي لا تحمل أي أثر تاريخي .

2-2-الأمكنة المفتوحة : تكتسي الأماكن المفتوحة، أهمية بالغة في الرواية ذا أنها تساعد على « الإمساك بما هو جوهري فيها ؛ أي أنها مجموع القيم والدلالات المتصلة بها»[1].

ولتوضيح الأمكنة المفتوحة في الرواية، الجدول الآتي:

دراسة الأمكنة المفتوحة في الرواية			
المكان	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**الأثر التاريخي**
الأندلس	«الأندلس إحدى مقاطعات اسبانيا، واسمها في الأصل «وندولوسيا» نسبة إلى "الوندال" أو "الفندال" وكانوا قد استوطنوها بعد الرومان، فلما فتحها العرب سموها الأندلس	(05)	وهي اسبانيا حديثا أطلق عليها العرب عند الفتح" بالأندلس"ولهذه المدينة حضارة كبيرة وتاريخ عريق كما كان أنها شاهد على الفتح الإسلامي وتاريخ العرب

(1) فهد حسين ، المكان في الرواية البحرينية، ص124.

	ثم أطلوا هذا الاسم على اسبانيا كلها . وكانت هذه البلاد جزء من مملكة الرومان الغربية إلى القرن الخامس للميلاد فسأعليها(القوط) وهم من القبائل الجرمانية الذين رحلوا من أعالي الهند إلى أوروبا طلبا للعيش والمرعى، وأقاموا في بواديها»		والمسلمين في تلك الفترة ، فبقوتهم وشجاعتهم استطاعوا نشر الإسلام فيها، و قد خلف هذا الفتح أثر كبير في التاريخ الأمة الإسلامية وتاريخ هذه المنطقة فتركوا مساجد ومباني شاهدة على هذا التاريخ العريق وقد استدل بها الروائي للكشف الماضي المجيد الذي كانت تتربع عليه الحضارة الإسلامية
طليطلة	«وهي عاصمة القوط في اسبانيا مدينة "طيطلة" على ضفاف نهر التاج في أواسط اسبانيا ،وكانت في ذلك العهد مدينة عامر ، فيها الحصون والقلاع والقصور و الكنائس والأديار ،كما كانت مركز الدين والسياسة ،وفيها يجتمع مجتمع الأساقفة كل عام ينظر في الأمور العامة»	(06)	وهي من أهم المدن في اسبانيا كما أنها كانت مركز الدين والسياسة وقد تجسد في الرواية كقيمة تاريخية يبرز دورها من خلال الأحداث التي جرت فيها.
مدينة شريش	«مدينة في جنوب اسبانيا تابعة لولاية قادس في الطريق بينه وبين اشبيلية تبعد عن مدينة قادس 17	(125)	وهي مدينة التي التقى فيها العرب والقوط وكانت معسكر للفريقين ولقد شهدت هذه المنطقة

	ميلا، وعلى مقربة منها نهر صغير واد ليته »		المواجهة بين العرب والقوط .
وادي ليته	«وهو وادي ليته الذي يبدأ من جبال و لاية و قادس في الشمال ، ويسير نحو الجنوب والغرب فيترك مدينة شريش إلى يمينه ويجري حتى يصب في المحيط الإتلنتي في خليج بالقرب من قادس»	(125)	وهو الواد الذي شهد مقتل الملك رودريك من قبل العرب، وقد وظفه الروائي لأنه شهد أهم حادثة تاريخية مبرز في ذلك أهم المحطات التي حدثت جرت فيه من خلال الوصف الدقيق.
جبل طارق	« ... وفيهم بعض العرب وسلم قيادتهم إلى الطارق وأمره أن يعبر بهم بحر الزقاق إلى الأندلس ، فعبره في سفن أعدها لهم ليليان حتي نزلوا على شاطئه وسمية منذ ذلك جبل طارق »	(118)	يقع جبل طارق البحتري بين شبه جزيرة إيبرايا شمال وتسميته العربية قديمة"بحر الزقاق" وهو المكان الذي عبره العرب للوصول للأندلس وقد استطاع طارق بشجاعته وعزيمته بعبور ذلك المذيق وهو الآن يعتبر رمزا دالا على تلك المرحلة لقد خلف التاريخ اسم هذا التاريخ العربي الشهير وقرن إسمه بهذا الجبل وأصبح يدعى بجبل طارق.
مدينة سبة	«...إني مقيم منذ أعوام في "سبته" على شاطئ افريقية (مراكش) وهي	(113)	وهي إحدى مقاطعات تابعة لملك طليطلة ويحكمها "الكونت

	ما يليها تابعة لهذا الطاغية والآن يجب أن تكون تابعة لمملكة الروم الشرقية»		يوليان"، حاول العرب فتحها لكنهم لم يستطيعوا ذلك بسبب ذكاء الكونت. وقد ساهمت هذه المدينة في تتابع مجرى الأحداث

ومن خلال الجدولين نلحظ بأن الكاتب "جرجي زيدان"، اعتمد على تقنية الوصف ؛بحيث أبدع بوصف الأمكنة التاريخية فنيا من خلال قوة التصوير وإضفاء الجانب الفني التخيلي لها، فأسهب في الوصف ،وذلك لتحقيق غاية إعلانية (إخبارية) تزيد من معرفة القارئ بمجريات الحكي التالية واشتراكه في تحليل أحداث الرواية والقدرة على تأويلها واستخلاص القيم التاريخية، لذا نجد أن معظم المقاطع جاءت عبارة عن معلومات لتلك الأمكنة . ولأن "الأندلس" هي الفضاء العام في الرواية نرى بأن الروائي قد حدد وصفها من خلال موقعها الجغرافي والتاريخي الدقيق، وهذا ما تحمله دلالات الوصف كما اعتمد على حركة الشخصيات التي يفرضها المكان على الشخصيات المتحركة داخله وهذا ما نجده في بعض المقاطع الموضحة في الجدول خاص بالأمكنة المغلقة.

وقد استحضر الروائي الماضي أيضا، وجعله مكونا بنائيا مهم في النص فمن خلاله أقحم التاريخ في المكان كما نجد معظم هذه الأمكنة التاريخية شاهدة على التاريخ، أو هي رمز لذلك التاريخ « فتحمل قيم تاريخية و دينية مرتبطة بالفكر والعقيدة الإنسانية »[1] .

وبعد دراستنا للبنية الزمنية والمكانية واستخلاص الأثر التاريخي منهما في هذا الفصل، نلحظ أن التوظيف الفني للتاريخ جاء عن طريق تقنيات الزمن السردي التي وظفها الكاتب وطريقة اشتغالها على حساب زمن القصة حيث استهلت الرواية باستباق

(1) ينظر : محمد الصالح خرفي ، البعد التاريخي والديني في الشعر الجزائري المعاصر"شعر المكان نموذجا " ، مجلة خطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة تيزي وزو، العدد الثاني ، ماي 2007، ص146.

يمثل افتتاحها ويوضح خلالها النتيجة التي انتهت إليها الأحداث ، وهي" الفتح الإسلامي "، ثم يوظف الإسترجاعات ليعود إلى الدوافع المؤدية إلى هذه النتيجة .

ونلحظ أيضا سيطرة المشاهد حوارية والوقفات الوصفية على حساب المقاطع السردية بحيث ساهمت تلك المشاهد الحوارية في بلورة الأحداث وفق الرؤية الكاتب وإيديولوجيته مبرزا والواقع التخيلي، وقد كشف لنا أيضا أهمية المكان ودوره في بناء العمل الروائي مستخدما الأمكنة التاريخية بطريقة جمالية فصوّر تلك الأمكنة وقربها للقارئ موظفا بذلك الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة.

وبعد تعرضنا للبنية الزمنية والمكانية في هذا الفصل والأثر التاريخي ، في هذا الفصل سنتطرق إلى بنية الشخصية والحدث في الفصل الثاني.

الفصل الثاني: بنية الشخصية والحدث في الرواية.

أولا: مفهوم الشخصية الروائية.

ثانيا: بناء الشخصيات.

ثالثا: بنية الحدث في الرواية .

سنحاول في هذا الفصل،دراسة البناء الداخلي والخارجي للشخصية الروائية، وإبراز الأثر التاريخي منها من خلال الأدوار التي تلعبها في الرواية كما أننا سنوضح الأحداث والوقائع التاريخية التي وظفها، الكاتب ثم نستخرج أهم الأحداث التي ساهمت في بناء الرواية .

وبهذا سنعتمد على العناصر الآتية:

أولا:مفهوم الشخصية الروائية:

شكل مفهوم الشخصية الروائية، نقطة تحول فنية ،وثقافية وقطيعة مع تقاليد أدبية سادة لفترات طويلة: (الأسطورة ،والملحمة،والحكاية الشعبية)،وانتقالا من البطولة والمثالية المطلقة إلى الأفاق الإنسانية،والواقعية و إن تجاوزتها في بعض الأحيان، نحو الغرائبية وأثرت النظريات الأدبية هذا المفهوم،وتعاملت معه وفق منطلقات وتصورات مختلفة[1]، مما تسبب في تعدد هذه المفاهيم في النص الروائي ،تبعا لتعدد المدارس و الاتجاهات التي تعاملت معها، ومن أهم الآراء والمفاهيم التي تعرضت إليها، رغم اختلافها، نقف عندما أورد" إليوت" الذي يضبط الشخصية بانها« التنظيم الديناميكي في الداخل الفرد لتلك التكوينات أو الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طريقته لتتكيف مع البيئة»[2] . كما نجد الدراسات حول الشخصية عند الشكلنيون الروس حيث هناك من أهمل الشخصية كشخصية، ولم يوليها أي اهتمام، ومن هؤلاء الدارسين"فلاديميربروب"؛حيث اعتبرها عنصرا مستقلا في ذاته، ومنفصلا عن الفعل الذي يعتبر أساس العمل المنجز ... وما يؤكد ذلك ما أثره في كتابه(مورفولوجية الخرافة):حيث اعتبر الشخصية«بأنها قيمة ثابتة في دراسة الخرافة،ويكون السؤال عن

---

[1] ينظر:فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لبعد الرحمن منيف)، ص165.

[2] سامية حسن الساعتي، الثقافة والشخصية ، بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطبعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص127.

ماذا تفعل الشخصيات معلما وحده، إذا من يقوم بالفعل وكيف يفعله، فهما سؤالان لا يوضعان إلا بشكل كمالي»[1]، يبدوا أن " فلاديمير بروب"، قد أهمل الشخصية في حد ذاتها، انطلاقا من كونها عنصرا صغيرا لا يستقر على حال،فما يميزها من أسماء، وأوصاف يتبدل باستمرار تبعا للوظيفة المنسوبة إليها، وعلى هذا الأساس فالثوابتهي الأجزاء الأساسية في القصة [2].

نلحظ مما سبق، أن " فلاديمير بروب"اهتم بالشخصية، وبما تقدمه إليها القصص من أدوار، فركز على علاقتها بالأفعال أو بمعنى آخر، لم يول اهتماما لما يربط الشخصيات بغيرها لأنه حاول تصنيف الحكاية على أساس الوظائف المرسومة للشخصيات.

وقد اتفق "توماسفسكي"(T.tomachvski) مع"بروب" في إهمال الشخصية في معرض حديثه عن البطل،فيقول:«إن البطل ليس ضروريا، وبإمكان القصة كنسق من الحوافز ان تستغني استغناء تاما عن البطل وسماته المحدودة»[3]،إن المتأمل في هذا القول يجد " توماسفسكي" قد استغنى عن الشخصية وأنكرها تماما،لأن وجود البطل أو الاستغناء عنه في نظره أمر ليس مهما، ومهما يكن الأمر في الاستغناء عن الشخصية يبقى، متعلق بالقصص الخرافية ولا يمكن تعميمه.ومن هنا نستخلص أن البطل في وجهة نظره، يقتصر دوره في الربط بين هذه الحوافز لاغير.

أما"فيليب هامون"، فقد صرح «بأن مفهوم الشخصية ليس مفهوما أدبيا خالصا، وأن وظيفتها لا تتعدى الأبعاد النحوية داخل النص، ويحدث أن تتحول الشخصية إلى علامة لغوية عندما ترد في الخطاب عن طريق دال متقطع من العلامات والسيمات

([1])فلاديمير بروب، مورفولوجية الخرافة،تر إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للنشارين المتحدين، الدار البيضاء، ط10،1996، ص34.

([2])عمر عبد الواحد، شعرية السردية الحديثة،ص128.

([3])فيصل عازي، العلامة و الرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، ص167.

التي يتم اختيارها من طرف المؤلف وفق مقتضيات الاتجاه الجمالي الذي يمثله،فهو يشير إلى الشخصية باعتبارها علامة لغوية، يتحدد معناها من خلال السياق وعلاقتها مع الشخصيات الأخرى[1].

وقد تعمق "ميخائيل باختين"، في بلورة علاقة الشخصية الروائية بذاتها، وبالعالم من حولها؛ أي أن مفهوم الشخصية يتحدد من خلال ما يحيط بها[2].

أما من النقاد العرب الذين تناولوا الشخصية الروائية، نجد "عبد الملك مرتاض"، الذي يفصح عن تسمية الإشكالية لمصطلح والشخصية الروائية في التنظير والممارسة النقدية نحو قوله:«الشخصية،هذا العالم المعقد التركيب، والمتباين في التنوع يتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات،والثقافات، والحضارات والهواجس والمطابع»[3]؛لأنه لايمكن تحديد مصطلح الشخصية إلا في إطار هذا التعدد.

والشخصية في الأدب شكل إبداعي رئيس و جوهري،يرتبط ظهوره بالحكي والقص والروي،«فالكاتب على حد القول" هلال" يخلق أشخاص مستوحيا في خلقهم الواقع، مستعينا بالتجارب التي عناها هو،أو لحظها، وهو يعرف كل شيء عنهم، ولكنه لا يفضي بكل شيء»[4].

ويمكن القول، أن الشخصية «من أكثر العناصر فاعلية في بناء الرواية كونها العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده العناصر الشكلية الأخرى»[5].

([1])ينظر:جسن بحراوي، بنية أشكل الروائي،ص213.

([2]) بوشوشة بن جمعة،النقد الروائي في المغرب العربي(إشكالية المفاهيم وأجناسية الرواية)، الإنتشار العربي،بيروت، لبنان، ط1،2012، ص138.

([3]) عند الملك مرتاض، في نظرية الرواية(من المنظور الأدبي)ص83.

([4])فرازي أمينة، سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص49.

([5])حميد عبد الوهاب البدراني،الشخصية الإشكالية(مقاربة سوسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي)،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، 2014، ص7.

فكلما كان الروائي على وعي بحقيقة شخصياته، وموقعها الذي ينبغي أن تكون فيه في النص السردي ساعده ذلك على النجاح روايته التي يقدمها للجمهور »[1]، كما يمكن تقسيم الشخصيات من حيث الدور الذي تقوم به، وهي شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية فالشخصيات الرئيسية، هي التي تتواجد في المتن الروائي بنسبة كبيرة تفوق الشخصيات الثانوية.

ثانيا: بناء الشخصيات الروائية.

1- الشخصيات التاريخية :

الشخصيات التاريخية، هي شخصيات واقعية، تتمثل في شخصيات حقيقية خلدها التاريخ؛حيث «يستوحيها المؤلف من كتب التاريخ وأحداثه، ويكون موضوعها مقتبسا من سيرة القادة ورجال الدين، أو أصحاب الحركات والثورات التاريخية للشعوب مع مختلف أجناسها»[2]

وتدخل الشخصية إلى عمل السردي«بحقيبة ملابس جاهزة لا علاقة لها بالصورة المرسومة عنها في الواقع»[3]؛أي أنها معروفة من خلال مسيرتها، وما جاء في كتب التاريخ فلا يستطيع الكاتب تغير حقائقها أو إلباسها صفات تتجاوز واقعيتها أو إخضاعها لمعلومات خارج نطاقها؛لأن الشخصية التاريخية محددة الأطر والمعالم»[4]، لكن بمجرد توظيفها في العمل الروائي فإنها تنصاغ لشروط الكتابة الفنية، فينصهر

([1]) شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسبة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية(دراسة في ضوء المناهج الحديثة)، رسالة دكتوراه أشراف: محمد الشوكة قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة مؤتة الأردن، 2007,ص29.(مخطوط)

([2]) نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين على أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، العلم والإيمان للنشر والتوزيع،(دب)،(د ط)،2009،ض51.

([3]) ينظر:ضال الشمالي، الرواية والتاريخ.ص42.

([4])صافية سلامي، رؤية التاريخ في الرواية (شعلة المايدة)لمحمد مفلاح،ص65.

المتخيل والواقعي داخل البنية «فتجعل من انسجامهما كعملة دلالية واحدة»[1]، كما أن الروائي يستعيد التاريخ عبر لسان تلك الشخصيات التاريخية، التي عاشت ذلك الواقع وعايشوا المصائب والأهوال والأحداث والبطولات، بعدما يقوم بتنظيم وجهات نظر تلك الشخصيات، وخلق الانسجام والتلاؤم.

إن الروائي في توظيفه الشخصيات التاريخية، يلجأ إلى اختيار الشخصيات التي «تتوافق وطبيعة الأفكار والقضايا التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي»[2].

فيكون على العلم بمسيرتها الحياتية، والاجتماعية، والثقافية، كي يكون بمقدوره عكس تلك الصورة للمتلقي بطريقة فنية تسهل على القارئ استيعاب جميع تلك الجوانب، كما أنه يضعه من خلال ذلك الوصف في الصورة فيخل له أنه عاصر أبطال الرواية وعاشرهم،و«غالبا ما يأتي ذكر هذه الشخصيات من خلال الأفعال التي عرفت بها؛ أي أنها وقائع ارتبطت بموضوع تاريخي معين، يساهم في تكوينها وبلورة مفاهيمها وربما انهيارها، وهي في الموضوعية يعطيها الأهلية التاريخية لكنها سرعان ما تتحول داخل بنية النص إلى ممتلكات للنص الروائي»[3]، لكنها تقود الكاتب «إلى مصيرها هي كما كانت قبل مئات أو عشرات سنين»[4].

فتظهر الشخصيات التاريخية، في رواية (فتح الأندلس) على شكل لمحات بسيطة يبرز دورها آنذاك في الحياة السياسية والاجتماعية ولما لها من تأثيرا ايجابي وسلبي على الآخرين.

وتنقسم هذه الشخصيات إلى قسمين هما: شخصيات رئيسية، وشخصيات ثانوية.

([1]) عبد السلام أفمون، الرواية والتاريخ، ص156.

([2]) محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص164,

([3]) المرع نفسه، ص165.

([4])نضال الشمالي الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب الرواية التاريخية العربية)، ص226.

1-1-الشخصيات الرئيسية:

الشخصيات الرئيسية، وهي« التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخضعها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز؛ حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة»[1]ومن الشخصيات الرئيسية في الرواية نذكر:

1-1-1-طارق بن زياد:

تعد شخصية إسلامية عظيمة،فهو من القادة البارزين الذين سجلوا أسماءهم في صفحات التاريخ الإسلامي المجيد، وعلى يده قامت دولة إسلامية في بلاد"الأندلس"المعروفة الآن بإسبانيا وظلت تلك الدولة قائمة هناك ثمانية قرون[2]،وهذا البطل العظيم ليس من أصل عربي ، ولكنه من أصل البربري الذين يعيشون في بلاد المغرب العربي، والكثير منهم دخل قد الإسلام، كما في المقطع السردي «وكان في الجملة موالي رجل من البربر اسمه طارق بن زياد(...)، وكان ينتمي إلى قبيلة الصدف، إحدى قبائل البربر، وقد نشأ في الجبال وعاش عيشة البدو، وتدين الوثنية مثل سائر أهله»[3]

وقد وصف الروائي هذه الشخصية، في قوله:«شاب قوي البنية شديد البطش شجاعا، وكان منذ نعومة أظافره مشهورا بين رفاقه بالفروسية والقوة»[4]، وفي موضع آخر يقول:«إنه جبل على فرس وقد أزاح عمامته إلى ما وراء جبينه، فبان من تحتها جبين عريض تحته حاجبان غليظان، تحتهما عينان أحمر بياضهما من الجهد في

([1]) محمد بوعزة، تحليل السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان ، ط1، 2010، ص56.

([2])ينظر:ويكبيديا الموسوعة الحرة،2016/11/03 ، 15:40،htt://ar :wiwipedia-org/wlindex.

([3]) الرواية، ص121.

([4]) الرواية122.

الذهاب والإياب، وله شفتان غليظتان لحية وشعرها شديد السواد إلا شعرات وقد وخطها الشيب».[1]

إن هذا الوصف الخارجي للشخصية محاولة من الروائي،لإبراز السيمات الخارجية ولم يكتفي بالوصف الخارجي فقط، فهناك وصف داخلي لها أيضا،كما في المقطع: «إذا كانت تفعل ذلك حكاية في الكونت يوليان وانتقاما منه فانتقم من غير هذا السبيل، وأنت تعلم يا أخي أن عملك هذا يخالف حق الجوار ومعرفة الجميل. ماذا يقول المسلمين إذا علموا فضل الكونت في هذا الفتح فيما قيل لهم أننا أخذنا ابنته صبية؟ فأرجع إلى ما هو أجدر بك من كرم الخلق،افعل ذلك إكراما لي وعملا بحقوق الأخوة»[2] ،وهذا يدل على حسن خلق "طارق" وصدق إسلامه وشهامته وكرمه، فهو لم يرضى بارتكاب هذا الخطأ، الذي يشوه صورة المسلمين.

عرفت شخصية "طارق" حضورا كبيرا في الرواية، فمن خلالها تم عرض الأحداث، والوقائع التاريخية، وإبراز الجانب التاريخي في الرواية كما في المقطع السردي:«ولكنه كان ينظر إلى الجند إجمالا كأنهم رجل واحد. وقد أمسك عنان جواده بيساره، واستل حسامه بيمينه، وحمر عنها كمه، فبان زنده الشديد السمرة، ولم يكن جواده أقل حماسة منه بل كان يستوقفه طارق فلا يقف غلا وهو يتحفز للجري وقد بلل العرق صدره ورأسه»[3]، وجاء في مقطع آخر:«وما فرغ طارق حتى تعالت أصوات الناس بالتهليل وقد تشددت عزائمهم، وشعر سليمان عند سماعه ذلك الكلام بما فيه من بواعث التحميس ولكنه قلق لضياع الوقت وأوغال في الناس يسأل ن لوليان فرآه في جملة الراكبين مع طارق فأسرع إليه فحالم رآه يوليان استدناه منه فجاءه فقال

([1]) الرواية،ص 122

([2]) الرواية ،225.

([3])الرواية ،ص193.

يوليان:(استبطأناك فبعثنا الكاتب مع رسول آخر)»[1]،يمكن من خلال هذه المقاطع، استخلص الجانب التاريخي الذي يتجسد في أقوال وأفعال طارق بن زياد، خاصة المقولة المشهورة«أيها الناس، أين المفر؟ إن العدو أمامكم، والبحر وراءكم...»[2]، وقد ساهم ذلك في بناء أحداث الرواية باعتباره شخصية تاريخية محورية، التي من خلالها انطلق الروائي في

2-رودريك:

عرفت هذه الشخصية في التاريخ اسبانيا أثناء الفتح الإسلامي وهو ملك قوطي، ملك اسبانيا لفترة (710.712م)، وهو آخر ملوك القوطيين[3]،وقد سجل حضوره في الرواية بشكل كبير، كما أنه ساهم في أحداث الرواية، من خلال علاقته مع الشخصيات الأخرى، وقد وصفه الروائي في قوله :«وكان رودريك بنحو من الأربعين من العمر ، ممتلئ الجسم بارز الصدر والبطن ، قوي البدن ، تلح في وجه إمارات البسالة عيناه جاحظتان كبيرتان ، وحاجبان غليظتان وشعر شاربيه طويل يزيد على طول شعر لحيته»[4] ، الى جانب هذا الوصف الخارجي يصف أيضا سلوكه الخشن وبطشه: «ولكن الخشونة غالبة على لفظه وخلقه»[5]؛استدعى الروائي هذه الشخصية في جميع أحداث الرواية والبداية كانت عند توليه الحكم إلى غاية الفتح.

1-2-الشخصيات الثانوية:

وهي الشخصيات، التي تحتل مساحة أقل في الرواية وتكون«أدوارها محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسة أو إحدى

([1])الرواية ،ص194.

([2])الرواية،ص193.

([3])ينظر:ويكبيديا الموسوعة الحرة،2016/11/03 ، 15:40، htt://ar :wiwipedia-org/wlindex

([4])الرواية،ص20.

([5])الرواية،ص26.

الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ماتظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي. وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو سطحي؛ حيث لا تحظى بالاهتمام السارد في شكل بنائها السردي، وغالبا ما تقدم جانبا واحد من جوانب التجربة الإنسانية»[1].

وقد تجسدت الشخصيات التاريخية الثانوية في الرواية كالأتي:

1-2-1-يوليان:

وهو حاكم سبته إحدى مقاطعات اسبانيا ، وقد استدعي الروائي هذه الشخصية من خلال الحادثة التي جرت بين ابنته وملك القوط، الذي حاول التقرب منها بعنف، وهذا ما أثار قلق يوليان ورغب في الانتقام منه، فلجأ إلى موسى بن نصير لطلب المساعدة والتخلص من ملك الطاغية ،كما ورد في المقطع السردي: «عرض يوليان على موسى فتح الأندلس، على أن يكون عونا له في ذلك فبعث إلى خليفة الوليد يستأذنه ، فأذن له على أن يخوضها بالسريا (...)،وفيهم "يوليان"صاحب سبته يدلهم على عورات بلاد ويتجسس له الأخبار ، ويبث في أهل البلاد أن العرب جاءوا إلى الأندلس لا بقصد الفتح والإستطان وإنما ليملأ أيديهم من غنائم ويخرجوا ، وحبذ إلى الإسبان إلى أن يستهلوا له تغلب على رودريك حتى يتخلصوا منه ويعيدوا الأحكام لمن يريدون من ملكهم الأصلين»[2]؛ويمكن استخلاص من هذا القول أن يوليان شخصية حقيقية عرفها التاريخ وقد وجاء دورها لإبراز المواقف، والأحداث التي عرفتها إسبانيا في تلك الفترة كما أنها شاركت في مسار مجرى الأحداث الرواية .

([1])محمد بوعزة، تحليل السردي (تقنيات ومفاهيم)،ص57.

([2]) الرواية، ص123.

ومم سبق نلحظ أن هدف الروائي من توظيف الشخصيات ليس من أجل سرد الأحداث التاريخية فقط ، بل من أجل معرفة الدوافع التي أدت بهم إلى التفكير والتصرف كما في ذلك الواقع ، وكما أنه لم يستحضر الخطاب التاريخي كما هو، وإنما انطلق منه للبحث بجذور الأمة الإسلامية.

وبعد طرحنا للشخصيات التاريخية في الرواية سنتطرق الى ضبط الشخصيات المتخيلة.

2-الشخصية المتخيلة :

تعرف الشخصية المتخيلة، بأنها:«الشخصية التي لا تملك وجودا موضوعيا خارج النص، لكنها تقوم ببعض الوظائف التاريخية ، وتعمل على تسريع الوقائع(وقائع النص)، والتأثير فيها و تغيرها»[1]،فالشخصية بهذا المفهوم شخصية خيالية ابتدعها وابتكرها الكاتب لتقوم بأفعال وأدوات تساهم في استمرارية السرد لضرورة الرواية، وبهذا فإن وجودها يكون وجود غير حقيقي ، لكن يعمل على إنسابها صفة واقعية التي يسندها لها، فهي «شخصيات غير مستقرة وغير ثابتة؛ بمعني أنها متغيرة و نامية حسب المتطلبات السردية لتبقى في الإطار على وتيرة واحدة على طوال المسار السردي»[2]، ولقد لجأ الروائي إلى هذا النوع من الشخصيات حتى يتمكن من شحنها بالعديد من الأفكار والتعابير التي تتجسد في شل أحداث ووقائع تعبر عن مجريات حياة وما فيها من مشاكل ، فهي بمثابة القناع الذي يستعين به الروائي لتوصيل أفكاره ومشاعره للآخرين، وتأتي الشخصية المتخيلة داخل الأعمال الفنية، التى تكتسب صفة تاريخية لإكمالها« لمشروع وضعه الروائي، وأراد أتمامه من خلال هذه الشخصيات،لا تحدها مرجعية ولا تقيدها نصوص التاريخ القديم فهي ليست وليدتهم ، وإنما وليدة

([1]) محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي دراسة في ملحمة الرواية،ص165.

([2])المرجع نفسه،ص166.

الأفكار وتبلورها على نحو خاص»[1]، لعلى طبيعة هذه الشخصيات طبيعة فنية تمثل جسرا لتواصل والتفاعل مع الشخصيات المرجعية ، وبهذا نخلق نوع من التمازج بين الحاضر والماضي ولاشك في أن الرواية التاريخية، «تتراوح عادة بين الشخصيات التاريخية ،والشخصيات المتخيلة، إلا أن الأمر لا يقف عند هذه الحدود وإنما يتجاوزها إلى ظاهرة أخرى في إسناد أعمال لا تاريخية ، إلى شخصيات تاريخية، وأعمال تاريخية الى شخصيات متخيلة ، ومن ثم فأن الشخصية في الرواية التاريخية محل يتقاطع فيه التاريخي و الروائي معا »[2] .

وقد شهدت الرواية العديد من الشخصيات المتخيلة، (الرئيسية وثانوية)كالأتي:

2-1الشخصيات الرئيسية:

2-1-1-فلورندا:*

اتخذ الروائي هذه الشخصية ، فهي إضافة لجمالها الفتاك، تحوز بإعجاب كل من يراها يتمنى أنها له دون غيره، كما أنها دائمة الجمال وجمالها لا يذبل ولا يزول، وقد وصف الروائي جمالها، بقوله:«ونزلت تتمشى في طرق تلك الحديقة وقد تدثرت بردائها من الحرير الأحمر ، مبطن بالفرو لإتقاء من البرد ، غطى أكتافها ومعظم جسمها إلا ذيل ثوبها (الفستان) الأرجواني المزركش بالقصب ، فإنه مزال يتلألأ وراءها في أشعة الشمس ، وأن رأسها فقد كان مكشوفا وعليه شبكة من حرير الأبيض ثم شعرها الذهبي ضمة واحدة وترسله إلى ظهرها مستعرضا كأنها خارجة من الحمام ، وكان ذلك الشعر الذهبي يتلألأ من خلال تلك الشبكة، خصوصا إذا وقعت عليه أشعة

([1])صافية سلامي ، رؤية التاريخ في رواية شعلة المايدة لـــ: محمد مفلاح، ص71.

([2])المرجع نفسه،ص71.

*وقد وردت هذه الشخصية بعدة أسماء فلورندا و فلوريدا وفلرندا وقد وردت هذه الشخصية في بعض الكتب التاريخية بانها شخصية تاريخية وأنها سبب الحقيقي في الفتح لكن هناك بعض المصادر التي لا تقر بهذه الحقيقة لان الفتح كان حتميا.

الشمس في أثناء مرور الفتاة بين الأشجار ، على أن اكتسابها بذلك الرداء لم يخفي جمال قامتها ورشاقة مشيتها، وأما وجهها فقد كان ممتلئا ناصع البياض، مشربا بالحمرة يكاد يكشف عم تحته وقد زاده الإنحراف، والذبول هيبة وجمالا وفيه عينان تجمعان إلى الصفاء والزرقة شيء لا يعبر عنه بغير سحر، وفم مع صغره لا يبدوا إلا مبتسما ابتسامة الجلال والحشمة» [1] يوضح المقطع السمات الجمالية لفلوريندا، ورغم خطبتها لألفونس غير انه لم يمنع رودريك الذي قام بإغرائها بالمال والسلطة لتكون له، كما أن بدر أيضا قد أعجب بها عندما راءاها في المعركة قبل أن يعلم أنها أخته.

وحين ترتبط هذه الأحداث في الرواية، فإنها تشكل صراعا بين الشخصيات، حيث تتأزم الأحداث في الرواية ونجد ذلك حين أصبح رودريك يلاحق فلورندا ويحاول إبعادها عن ألفونس كما في المقطع السردي: «فساءه أن تخجله بتلك العبارة لما تتضمنه من توبيخ و التعفيف ، ولكنه تجاهل مرداها وظل على أسلوب بالملاحظة فقال: (ياللعجب من جهالتك وغرورك...!) أدعوك إلى السعادة و الترف، وأمهدك الطريق إليهما وأنت تقمين العقبات؟!ألا تعلمين يا فلورندا أن الأمر الذي أدعوك إليه في هذه المملكة ولا في غيرها فتاة إلا وتنذر النذور للعقول عليه؟! تعقلى ارجعي إلى رشدك واعلمي أنك ترفضين سعادة لا ينالها إلا القليلات، وشرفا تتطاول إليه أعناق رباب الحجال»[2]

2-ألفونس:

تعد هذه الشخصية، قلب الرواية النابض بالحياة والأمل حيث واجهت هذه الشخصية العديد من العقبات لمواجهة الملك ولتحقيق أحلامه وأحلام شعبه ، في استرجاع الحكم من يد هذا الملك الظالم

([1]) الرواية،ص8.

([2])الرواية، ص28.

وقد تم وصفه في هذا المقطع السردي؛ «وكان ألفونس في العشرين من عمره، ولم يستطل شعره عارضيه وشاربيه بعد، وكان أبيض الوجه أسود العينين ، إذا نظرت في عينيه تبينت فيها الحب والوداعة مع ابتسامة ولم تر فيها شيئا من المكر»[1] ، وقد واجهت هذه الشخصية العديد من العقبات في مواجهة الملك لتحقيق حلمه وحلم كل قوطي في التخلص من الملك الفاجر.

وقد كان ألفونس إلى جانب العرب في المعركة التي واجهوا فيها الملك. رغم أن عمه"أوباس" لم يرغب في لذلك ،وجاء هذه الرسالة من يوليان كونت سبته إلى الأمير ألفونس التي يحثه فيها إلى الوقوف بجانب العرب، وجاء فيها «...إلى ما تعلمه من تعدية على الملك وإخراجه من أيدي أهله بقتل والدكم المرحوم، فكرسي الملك لبيت"غيطشة"وأنت أرشدهم جمعا ولم يتفق بتعدية على الحقوق حتى تجاوزها إلى الأعراض، فمن كان هاذا شأنه فكيف يطاع أمره؟ والعرب يا ألفونس دولة جديدة ملكت الخافقين بالعدل والرفق، وهي مناصرة على رودريك لا محالة ،لأن أهل مملكة كلهم عليه أقرب أقربائه، والذي ينصر الظلم والقدر»[2]؛وبعد كل هاته العقبات استطاع ألفونس تحقيق حلمه بمساعدة طارق بن زياد.

2-2-الشخصيات الثانوية:

2-2-1-أوباس:

وهو رجل دين، ولقد وظفه الروائي باعتباره جزءا من البنية المعرفية، التي تفرض وجودها داخل الواقع وتؤثر فيه، ومن خلاله قام الروائي بسرد العديد من الوقائع التاريخية، تتعلق بالماضي اسبانيا.

([1])الرواية، ص28.

([2])الرواية، ص197.

وكشف من خلالها العديد من الأحداث، كما أنه ساهم في بنية الحدث الروائي من خلال مواقفه وأرائه كما في المقطع:« ولو استطاع ألفوس التفرس في عيني أوباس رآهما يتلألآن بأدمع رغم اعتقاده أن الطبيعة لا تستطيع قهره، وهي لا تستطيع قهر العاقل إذا استذل عواطفه وأخطفها لعقله، فإنه لا يرى في حوادثه الطبيعية ما يدعوا إلى الحزن أو الفرح، والحياة بجملتها في نظره نسمه من نسمات الوجود، فما قولك بأعراضها! ولكن المرء لا يخلو من العواطف فهو عرضة الحزن والفرح، فلا تلومن أوباس على البكاء، وقد رأى ذهاب دولة القوط من اسبانيا بسوء تدبير رجل واحد، رغم ما كان يؤمله (...)ساقه ضعفه إلى مس كرامته، فسقت نفسك وأهلك وسائر رجال القوط و الاسبان إلى الضياع أنفسهم وأموالهم وأغراضهم»[1]؛ ويوضح هذا القول حسن تدبيروتفكير أوباس وتفكير، ورغم أنه لم يكن حب هذا الملك وكان يرغب في استرجاع الحكم إلا أنه لم يتحمل خروج المملكة القوط من أيديهم إلى أيد العرب.

2-2-2-بربارة:

وهي شخصية ثانوية ووظفها الكاتب لتكون مرافقة فلورندا التي تعتبر بطلة الرواية فكانت تلازمها في جميع محطاتها وقد ساعدتها في التقرب من ألفونس بصفتها خالتها ومربيتها، هذا ما جاء على لسانها:«لم أندم على ما بذلته من الجهد في التقرب بينكما لأنكما متناسبان خلقا وخلقا، وأنتما من عائلة واحدة. ولم سعيت في ارتباطكما برباط الخطيبة حسبت أني أوصلتك إلى السعادة، لأن ألفونس كان لا يلبث أن يصير ملكا على اسبانيا كلها فتكونين أنت ملكة القوط»[2]؛إن توظيف الكاتب للشخصيات التاريخية، والمتخيلة، كان بطريقة جيدة، حيث لا يمكن فصل بين الشخصيات التاريخية الحقيقية والشخصيات المتخيلة، وقد عملت كل من هاته الشخصيات على بسط وسرد المادة التاريخية التي وظفها الكاتب في الرواية.

([1]) الرواية،ص 211.

([2])الرواية،ص10.

وبعد دراسة الأثر التاريخي، والتعرف على أهم الشخصيات التاريخية المتخيلة في الرواية و مدى مساهمتها في البناء السردي الرواية، سنتطرق إلى دراسة الحدث.

ثانيا: بنية الحدث في الرواية.

1- الحدث بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

إن الحدث في البنية السردية متعلق بوجود الشخصية وثنائية الزمان والمكان، ولتحديد الحدث نقف على المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

1-1-المفهوم اللغوي:

يرد مصطلح (حدث)، في معجم (لسان العرب)"لإبن منظور " كالآتي:«حدث الشيء فإذا قرن يقدم ضم الازدواج والحدث كون الشيء لم يكن، وأحداثه الله فحدث وحدث أمر يوقع ومحدثات الأمور: ما يبدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غير»[1].

وانطلاقا من هذا التعريف نستخلص أن (الحدث) مقترن بوقوع وحدوث أمر ما، سواء كان هذا الحدث تلد لفعل ماض أم وقوع حدث لم يكن قد وقع سلفا.

وبعد تحديد التعريف اللغوي للحدث سنتطرق إلى المفهوم الاصطلاحي.

1-2-المفهوم الاصطلاحي:

يتعلق نمو الحدث، في إطار (الزمن، والشخصية، والمكان).فكل ما تقوم به الشخصيات في حدود الزمان والمكان يسمى حدثا، ولا تستمر الأحداث على وتيرة واحدة إذا لابد من أن تتراوح بين الهبوط والصعود للانتقال بالقارئ من حالة التأقلم التي تعرضها تلك الاستمرارية.

([1]) ابن منظور، لسان العرب، مادة(ح د، ث)، ص79.

والأحداث إما أن تكون سابقة للصراع(مسببة له)، أو لاحقة له (ناتجة عنه)، أو أثناء الصراع. ويعتمد الروائي«الانتقائية عند إيراد الأحداث، فيختار ما يناسب غايته؛لأنه قد يؤدي إلى انفصالها في البنية السردية وبذلك نجد أن الحدث يعرف أنه عبارة عن «سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال (بداية، ووسط ونهاية) نظام نسقي من الأفعال»[1]. يفضي هذا القول بالعديد من الدوال التي تعبر عن مدلولات ضاربة، إذا يبين إن الحدث مشكل من وقائع ومجريات متماسكة، ومتوحدة ككتلة محكمة البناء، وفي موضع آخر نجد أن الحدث هو: «الواقعة المهمة التي تخرج عن المؤلوف، وهذا المضي نجده في عبارة الحدث التاريخي أو الحدث السياسي»[2]

ويتضح من خلال هذا التعريف أن الحدث هو ما يخرج عن المألوف وغير المعتاد.

ويعرف الحدث أيضا «بأنه الموضوع الذي تدور حوله القصة ويعد العنصر الرئيس فيها، إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات»[3].

وتعرف الناقدة "آمنة يوسف" نوعين من الحدث هما:(الروائي و الواقعي)؛ حيث يعتبر«الحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية)، وان انطلق أساسا من الواقع ذلك لأن الروائي (الكاتب)، حين يكتب الرواية يختار من الأحداث الحكائية ما يراه مناسبا لكتابة روائية،كما أنه ينفي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر، لا نجد له في واقعنا المعيش،

([1])العلمي مسعودي، الفضاء المتخيل والتاريخ في الرواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديدية لونيس الأعرج نموذجا دراسة بنيوية سيميائية، رسالة ماجستار في الأدب الجزائري المعاصر ، إشراف العيد جلولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009 ، 2010، ص38.

([2])محمد القاصي وآخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للنشرين، تونس،(د ط)، ص145.

([3]) صافية سلامي، رؤية التاريخ، في رواية شعلة المايدة، ص78،

حدثا طبق الأصل»[1]، ويتضح من هذا القول أن هنا فرق بين الحدث الروائي والحدث الواقعي، فلا يمكن للروائي تصوير الحدث الواقعي كما هو في الواقع، بل يضيف فيه الجانب الإبداعي من مخيلته، بالوصف الدقيق، فقد يضيف حركة الشخصيات والأمكنة والمشهد.

وبذلك يبق الحدث تقنية فنية سردية يتفنن المبدع في عرضه في صلب المتن الروائي، حتى يغري ويثير به المتلقي، الذي يعمل على تذوق جماليات العمل الإبداعي الذي تلقاه من مبدعه والحدث في الرواية يتدخل بين وجود حدث تاريخي حقيقي مستوحى من كتب التاريخ، وحدث روائي متخيل من إبداع الروائي.

ويعد الحدث التاريخي، من أهم خصائص وميزات الرواية التاريخية، الذي يستند على الأرضية التاريخية، فيلعب بذلك على وتيرة تصعيد الوقائع، وخلق نوع من الصراع والتشابك بين الأحداث، لذلك يعرف الحدث التاريخي على أنه: «حدث يراد به ما وقع بالفعل في الزمن الماضي، لذلك فأبرز سمة تلازمه هي الواقعية وفي ذلك يكمن معناه العميق»[2]، فالطابع الذي يكتسي به الحدث التاريخي، هو الواقعية؛ حيث أن الروائي أثناء استثمار هذه الأحداث الواقعية المؤرخة في السجلات التاريخية الموسومة بأزمنة محددة فإنه يريد التواصل مع الماضي ويحاكيه ويتحاور مع التاريخ وأحداثه، كي يكشف دقائق الحقائق ويحاول أن يرسم الخيوط العريضة للأحداث التي صمت عنها التاريخ[3].فأن الأحداث الواردة في الرواية تعتمد على التخيل.

وهذا يعني أن العمل الروائي ليس عملا واقعيا محض، بل هو عمل يمزج فيه الروائي بين الواقع والمتخيل؛ ليبين معاني ودلالات خفية وراء الستار؛لأن«العمل

([1])آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار، الادفية، سوريا،،(د ط)، 2007، ص27.

([2]) حليمة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث(بحث في المرجعيات) ، مركز النشر الجامعي ، تونس، ط2، 2009، ص194.

([3])ينظر: صافية سلامي، رؤية التاريخ في رؤية (شعلة المادية)،ص77.

الأدبي، موقع أثري له طبقا ت متراكمة من دلالة ولابد، بالتالي من كشف غموضه وأسراره»[1]

وبذلك سنوضح طريقة سرد الأحداث التاريخية، بطريقة فنية ونبرز الأحداث المتخيلة في الرواية كما في العنصر الآتي :

2-تمظهر المتخيل في سرد الأحداث:

ما يميز رواية "جرجي زيدان"هو الحضور القوي للمادة التاريخية، التي تعتبر مرجعيتها في سرد الأحداث، فبالرغم من الحضور المكثف للمادة التاريخية في الرواية باعتبارها تؤرخ لأحداث وقعت في فترة زمنية محددة وبالرغم من بسط سلطة التاريخ على الرواية، إلا أن الروائي استطاع المزج بين التاريخ والفن معا، إلى درجة أننا لا نلحظ الفرق بينهما ،ولا نشعر بالحدود الفاصلة بينهما ويكون بذلك السرد التاريخي بطريقة فنية، وقد«انتقلت المادة التاريخية من مستوى الوثيقة بالماضي التاريخي، إلى مستوى النص السردي الروائي، الذي يساعد التخييل في خلق تصورات جمالية، يقرب بها القارئ الزمان والمكان، بل يجد لتخيلته وجودا وكيانا واقعيا، ثم الذهاب بعيدا وراء الأحداث السياسية والاجتماعية.وغيرها لمحاولة فهم وتمثل الواقع المعقد في تمظهر الحميمة و العميقة»[2]

وبذلك تفصح الرواية بعقدتين أساسيتين في إطار تاريخي سياسي وديني، إلى جانب الصراع الرومانسي أو الاجتماعي ، ويضفي هذا أن الرواية يتقاطع فيها جانبان: الجانب التاريخي والجانب الفني السردي فالأول هو الأساس ، والثاني هو عبارة عن وسيلة فنية ليس إلا فالأول مقيد بالشخصيات والأحداث والأماكن التاريخية والثاني

([1])عبد الحفيظ بن جلولي، الهامش والصدى (قراءة في تجربة محمد مفلاح)، دار المعرفة ، الجزائر، (د ط)،2009، ص141.

([2]) السعيد زعباط، بين الحقيقة التاريخية و المتخيل الروائي رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج،ص38.

غرامي خيالي،«ويعني هذا أن الرواية تسند إلى القسم التاريخي حوادثه الكبرى بكل شخصياتها وفئاتها المطبوعة بها بين الصحة واليقين،والقسم الفني السردي وحوادثه الموضوعية والخيالية المبنية على الإيهام وخلق»[1] ،إذا هناك صدق وخيال في الرواية.

ومن الرواية نجد أن الروائي، قد وظف أحداث (حقيقية)مطبوعة بطابع فني يسرد من خلاله تلك الأحداث، ومن أبرزها :

2-1 حادثة"الفتح الإسلامي":

تعتبر هذه الحادثة الركيزة الأساس القائمة عليها الرواية، فهو الحدث الذي خلد التاريخ الأمة الإسلامية ، وترك بصمته في ذاكرتها وهو النقطة التي انطلق منها الروائي محاولا تجسيد تاريخ الحضارة الإسلامية وقد صور "جرجي زيدان"هذا الحدث بصورة فنية ؛ حيث تداخل فيها التاريخ مع الفن ، ونجد في البداية وصف للمعركة التي جرت بين العرب والإسبان ، التي من خلالها تم فيها الفتح بقيادة "طارق بن زياد".

ورغم تفوق الإسبان على العرب من تعداد بشري ومادي إلا أن إرادة العرب وقوتهم وبسالة قائدهم استطاعوا التغلب عليهم ،كما في المقطع السردي«فستبشر سليمان بذلك ومضى وكان الفجر دنا فتوسد حصيرا في العريش صاحب الكرم التماسا لراية فغمضت عيناه، ولم يستقيظ إلا على صوت طبول والأبواق ، فنهض وقد أجفل وأطل على معسكرين فرأى معسكر القوط يتماوج بالرجال ، وقد أخذوا في الاصطفاف للقتال وأمامهم الرايات والأعلام في وسطهم موكب الملك رودريك بمضلته وسريره وفرسانه وأعوانه، والتفت إلى معسكر العرب ، فإذا هم في حركة كأنهم يهومون بالدفاع فأسقد بيده وتشاءم من ذلك اليوم، وقال في نفسه : (فاتت الفرصة) ، وقد زاد في تشاؤمه ما

([1])عبد الله، إبراهيم، جرجي زيدان رائد التمثيل السردي ، نقلا من الموقع .htt://www .alhayat.com 17-03-2016\اسا:18:00.

شاهده من فرق عظيم بين عدد جند القوط وجند العرب ومقدار ما عند القوط، من العدة والخيل، والمؤونة»[1].

كما ورد أيضا في مقطع آخر:« فإذا بطارق يقف ويتحول بوجهه، نحو الصفوف الواقفة بين يده ، ورفع يمناه والسيف مشرع في قبضته ، فأدرك الناس أنه يهم بالكلام فأصغوا إليه فإذا هو يقول بعد الحمد الله وأثناء عليه ،وحث المسلمون على الجهاد:"أيها الناس ، أين المفر؟ إن العدو أمامكم ، والبحر وراءكم، وليس لكم ولله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام (...)،وكان طارق بن زياد في أثناء المعركة يجول على جواده ويحرص المسلمين على الثبات، وبكفاح ويجالد ويقاتل لا يبالى بقلة رجاله بالنسبة لرجال القوط، ولكنه صمم على التفاني في سبيل الفتح من أن وطئ الأندلس ، فأحرق سفنه حتى يأس من تعلق بها في اللجوء إليها إذ غلبهم القوط، ولذلك لم يبالى بكثرة عدوه أو قلته وإنما كان همه وهم ومن معه الصبر والثبات»[2].

نلحظ أن الروائي لم يسرد الحدث كما جاء في الكتب التاريخ، بل نفخ في روحه باستحضار شخصيات ،وأحداث متخيلة وتناوله بأسلوب فني موجه، يجعل القارئ يتخذ موقف من فكرة الفتح ، أما بالنسبة للحقيقة التاريخية التي يود الروائي إظهارها وتوضيحها للقارئ ، والمتلقي، هو أن تاريخ الحضارة الإسلامية مجيد حافل بأمجاد و بأبطال المدينة الذين قاموا وجاهدوا في سبيل نشر الإسلام وجميع بقاع العالم.

2-2حدث تنصيب "رودريك" ملكا:

ومن الأحداث التاريخ في المتن الروائي، حدث تنصيب "رودريك " ملكا للقوط، وفيه بين الروائي الأسباب التي دفعت بالقوطين إلى اللجوء إلى العرب سنتخلص من

([1]) الرواية،ص192.

([2])الرواية،ص193-209.

الملك الطاغية ، كما يصف الأحوال في ظل ذالك الحكم، وما نتج عنه من ظلم واستبداد وسلب لحقوق الناس، وانتشار الطبقية، كما ورد في الرواية: «خرج الملك وحاشيته للحضور القداس فاغتنموا جميعا فرصة ذلك لمشاهدة ذلك الرجل، الذي اختلس الملك من ملكهم السابق (...)، وإنما تمكن الأساقفة من تنصيبه رغبة ثم في خدمة الرومية ، ثم أحزاب المملكة ضده ، وفيهم القوط واليهود وكـــل من يكـــره الظلم »[1].

يتبين من خلال المقطع السردي أن نظام الحكم في ذلك الوقت يتم بتعين الملك بالانتخاب، وليس بالوراثة وعلى رغم من محاسن النظام الذي جعل الحكم الأصلح ، غير أنه أدى إلى وجود تنافس مستمر بين النبلاء للوصول إلى السلطة ، فكانت الدسائس، والمؤامرات، والاغتيالات سمة النظام في ذلك الوقت التي أضعفت من قوت الدولة وهذا ما أدى إلى انتشار الفساد وتفكك المجتمع.

2-3-حادثة بنت الكونت والملك رودريك:

أما بنت "الكونت لوليان"، والملك "رودريك " ، لقد اختلف المؤرخون في صحة هذه المعلومة، فهناك من المؤرخين من يرى، أن سبب لجوء "كونت لوليان" إلى العرب للانتقام من رودريك. يعود إلى طمع الملك في ابنته ،ولكن من المؤرخين من يشكك في صحة هذه المعلومة ، و لقد لجأ "جرجي زيدان" إلى توظيف هذه الحادثة لإثراء روايته خلق منها مشهد درامي يتمثل في الصراع بين الشخصيات، كما جاء في الرواية: «فلما سمع رودريك كذلك عظم عليهم الأمر لأنه كان يحب فلورندا كثيرا ولم يعلم بهذه الخطبة ...ولكنه لم يخاف خروجه من يده اعتماده على ماله من السيطرة عليها وعلى خطيبها ، وعول أن يطمعها بالمال والسلطة أو يتهددها حتى تترك ألفونس

(1) الرواية،ص07.

وتعيش معه »[1]، وجاء في موضع أخر«...ثم سألته عن والدها فقص عليها ما كان من وصله إليه وما أصابه من الغيظ واليأس لما قرأ تابها إلى أن قال: وقد صمم على الانتقام من رودريك انتقاما، لم يسبق له مثيل في تاريخ الإسبان، ثم انتقاما لم يسبق له مثيل في تاريخ الاسبان ، ثم أخبرها عن الاتفاق والدها مع جند العرب على المسير معهم إلى اسبانيا ليكون عونا لهم على فتحها كلها »[2] ، ومن خلال هذه المقاطع السردية، يتوضح أن ما جرى لابنته "فلورند"ا من قبل "الملك"، كان سببا في رغبة الكونت يوليان في الانتقام.

ومما سبق يمكن القول، أن الأحداث التاريخية في الرواية قد استلهمها الروائي من كتب التاريخ لكنه أفضل لها جانبا من إبداعه الفني التخيلي ، كما أنه أضاف في الرواية أحداث أخرى من مخيلته ساعدته في بسط تلك الأحداث التاريخية وسهلت لروائي من مهمة عرض الأحداث ومن هذه الأحداث نذكر :

2-4- قصة الحب التي جمعت بين "ألفونس "و"فلورندا ": اخذ هذا الحدث مساحة واسعة في الرواية، وسار جنبا إلى جنب الحدث التاريخي ، فكان عبارة عن محور الرواية، وقد وظفه الروائي للفت انتباه القارئ لمتابعة باقي مجريات الرواية، وقد شهدت هذه القصة العديد من المطبات، لكنها انتهت بنهاية سعيدة، كما ورد في المقطع السردي على لسان "فلورندا":«ولكنني لولا هذا التبديل لم أكن أقاسي هذه المتاعب ؛لم أجد نفسي بين أنياب الأسد وملاكي الحارس بعيد عني»، وهذه العبارة تدل على معانات فلورندا، وجاء في موضع أخر«ولما غربت الشمس تهيأ ألفونس لعقد إكليله على فلورندا في خيمة يوليان فاختلفوا بذلك على أبسط الطقوس وقلوب الجميع

([1]) الرواية، ص23.

([2])الرواية، ص157.

سرورا لذلك اللقاء ووجوههم تبتسم»[1] ، وهذا يدل على النهاية السعيدة التي انتهت إليها هذه القصة.

2-5- حدث محاكمة أوباس:

ومن بين الأحداث الروائية المتدخلة أيضا، محاكمة"أوباس"، الذي ساعد" فلورندا" في الهروب من قصر الملك، يخلصها منه، وعندما علم "الملك "بهذا الأمر بمحاكمة "المطران أوباس"؛ بحيث اجتمعوا الأساقفة حول هذا، الأمر حيث اتهم الملك "أوباس" بأنه هذه بتنحيه عن مملكة العرش، ولم يذكر السبب الحقيقي الذي من أجله أتهم "أوباس"، وبما أن "أوباس" أخ الملك السابق "غيطشة"، كما أنه لم يحضر في انتخاب الملك فقد صدقوا الأساقفة هذا الاتهام ولكن اوباس استطاع أن يدافع عن نفسه وهدد الملك يكشف الحقيقة أمام الاسافقة. وقد نجى من ذلك الاتهام.

2-6-حدث قصة بدر:

يمثل هذا الحدث(قصة بدر)، هذا الفتى الذي عاش يتيما، وترب مع "طارق"،وأصبح قائدا شجاعا يعتمد عليه"طارق كثيرا"، ففي المعركة التي واجه فيها العرب القوط ، رأى "بدر" "فلورندا" في أيدي الملك، وهي تحاول الفرار لكنها لم تستطع ذلك، فأنقذها "بدر" من ذلك الوحش الكاسر ، وطلب من جنده أن يأخذوها إلى خيمته ، وقد أعجب "بدر" بها قبل أن يعرف، أنها أخته ، وأنه "ابن الكونت يوليان" أثناء المبارزة التي جرت بينهما من أجل فلورندا، وقد وظف الروائي هذه الأحداث المتخيلة من أجل إثارة القارئ، كما أنه يخفف من جمود التاريخ .

([1]) الرواية،ص222.

وبعد دراسة بنية الشخصية، والحدث في الرواية، نلحظ أن الروائي وظف شخصيات حقيقية وأخرى متخيلة، كما أننا استطعنا من خلال هذه الشخصيات التاريخية، استخلاص الأثر التاريخي وكما دمج بين الأحداث التاريخية والأحداث متخيلة وجعلها في قالب واحد.

الخاتمة

وبعد التقصي، والبحث في دراسة "توظيف الفني للتاريخ في رواية فتح الأندلس "، تمكنت في الختام برصد جملة من النتائج التي توصلت إليها، أثناء التحليل ، وهي كالأتي :

-لقد استطاع "جرجي زيدان"، تقديم عمل روائي معتمدا على المادة التاريخية، التي شكل من خلالها البناء الفني للرواية؛بحيث تعالق فيها التاريخ مع المتخيل.

- تم توظيف الزمن التاريخي، كإطار زمني لوقائع تاريخية.

-تجلت مظاهر التخيلي الفني في الرواية، من خلال البنية السردية التي ساهمة في سرد، ومعالجة التاريخ.

-تم استخلاص الأثر التاريخي من خلال المفارقة الزمنية، خاصة في عنصر الاسترجاع، الذي لجأ إليه الكاتب ليكون بمثابة مرجعية له، في عرض الأحداث التاريخية.

-برزت براعة الكاتب في تصويره للمكان؛ بحيث استخدم خياله الفني.

-استطاع الكاتب أن يصور الشخصيات التاريخية، ويخضعها للجانب التخيلي مستخدما تقنية الربط بين الأوصاف، كما استطاع من خلالها عرض الأحداث التاريخية من خلال أدوارها.

-جسد الكاتب الأحداث التاريخية، في إطار سياق تخيلي، وهنا تكمن براعة الكاتب في كونه وضع القارئ في سياق تاريخي من الوهلة الأولى، وأقحمه في تخيل الأحداث ، وبالتالي مساهمة في بناء الأحداث الرواية.

-استطاع الكاتب تسليط الضوء، على بعض المشاهد، والوقائع التاريخية المتعلقة بالفتح الإسلامي.

-لقد وظف الكاتب إلى جانب الأحداث التاريخية، أحداث، و متخيلة التي من خلالها استطاع الكاتب لفت انتباه القارئ وجذبه لمواصلة القراءة و الاستمتاع بالمشاهد السردية.

وبذلك فهذه الدراسة، ماهي إلا محاولة لتسليط الضوء، على أهم ما تضمنته الرواية، من مميزات فنية، ساعدت على تشكيل وقائع تاريخية.

وأسأل الله التوفيق فيما قدمته.

الملحق

جرجي زيدان

مولده ونشأته :

ولد جرجي زيدان في بيروت في 14 ديسمبر 1861 لأسرة مسيحية فقيرة من قرية عين عتب في جبل لبنان. وكان أبوه حبيب زيدان رجلا أميا يملك مطعما في ساحة البرج في بيروت يتردد عليه رجال الأدب و اللغة وطلاب الكلية الامريكة أرسله أبوه لمدرسة متواضعة لتعلم القراءة والكتابة و الحساب ليستطيع مساعدته في إدارة المطعم وضبط الحسابات، ثم التحق بمدرسة الشوام فتعلم اللغة الفرنسية، ثم التحق بمدرسة مسائية لتعلم اللغة الانكليزية. عمل في مطعم والده إلا أن والدته مريم مطر لم تكن راضية عن ذلك وطلبت من أبيه أن يعلمه صنعة أخرى فاتجه لتعلم صناعة الأحذية وهو في سن الثانية عشر ولمدة عامين لكنه تركها لعدم رغبته في ذلك العمل، بدء يميل إلى المعرفة والاطلاع وشغف بالأدب واحتك بالمتخرجين من الكلية الأمريكية ولرجال الصحافة وأهل الفكر والأدب مثل يعقوب صروف وفارس نمر وإبراهيم اليازجي وسليم البستاني وغيرهم، وكانوا يدعونه لحضور احتفالات الكلية التحق بالكلية السورية البروتستنية (الجامعة الأمريكية) حيث نجح في امتحان القبول لتعلم الطب ولكن درس لمدة عام حيث ترك دراسة الطب واتجه لدراسة الصيدلة إلا انه قرر أن يرحل لمصر لدراسة الطب فافترض مبلغ سنة جنهات من جار له في بيروت.

-هجرية للقاهرة

هاجر إلى مصر والتحق بكلية الطب إلا أنها ظروفه المادية وطول الدراسة جعلته يبحث عن عمل، فعمل في تحرير جريدة الزمان التي كان يملكها رجل ارمنى الأصل وكانت هذه الجريدة الوحيدة في القاهرة بعد أن أوقف الاستعمار الانكليزي صحافة ذلك العهد ثم عمل مترجما في كتب المخابرات البريطانية بالقاهرة ورافق الحملة الانكليزية

التي توجهت إلى السودان لإنقاذ القائد الانكليزي"غوردن" من حصار جيش المهدي، ودامت رحلته في السودان عشرة أشهر عاد بعدها لبيروت عام 1885 ونظم للمجتمع العلمي الشرفي الذي انشيئ عام 1882 وتعلم اللغة العبرية والسريانية وهو مامكنه من تأليف أول كتاب في فلسفة اللغة العربية عام 1886 ثم اصدر منه طبعة جديدة منقحة في عام 1904 بعنوان تاريخ اللغة العربية، ثم زار انجلترا وعاد إلى مصر منقطعا إلى التأليف والصحافة.

استقر في القاهرة وعمل في التأليف و التريمة وأدار مجلة المقتطف واستقال منها بعد ان عمل بها 18 شهرا واستغل بتدريس اللغة العربية بالمدرسة العبيدية الكبرى لمدة عامين ثم تركها واشترك مع نجيب متري في إنشاء مطبعة إلا أن الشراكة بينهما انقضت بعد عام احتفظ جرجي زيدان بالمطبعة واسماها مطبعة الهلال بينهما نجيب متري انشأ مطبعة مستقلة اسماها مطبعة المعارف مجلة الهلال.

اصدر جرجي زيدان مجلة الهلال في عام 1892 وكان يقوم بتحريرها بنفسه ثم ساعده أبيه أميل، وقد صدر العدد الأول من مجلة الهلال عام 1892 ثم أصبحت بعد 5 سنوات من أوسع المجلات انتشارا وكان يكتب بها كما لغة الفكر والأدب في مصر والعالم العربي، ورأس تحريرها كبار الأدباء والكتاب مثل احمد زكي وحسين مؤنس و علي الراعي والشاعر صالح جودت وغيرهم.

-وفاته

توفي جرجي زيدان وهو بين كتبه و أوراقه في 27 شعبان 1332 هجري/21 يوليو 1914، قد رآه كبار الشعراء الأمثال احمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل متران.

-مؤلفاته

-في تاريخ

- العرب في الإسلام- الجزء الأول، طبع في مصر سنة 1908.

- تاريخ التمدن الإسلامي- خمسة أجزاء، طبع في مصر1902-1906.

- تاريخ مصر الحاديث- جزءان، طبع في مصر 1889.

- تاريخ الماسونية العام مطبعة الهلال.

- تراجم مناهير الشرق.

***في اللغة وآدابها:**

- الألفاظ العربية والفلسفية- بيروت1889.

- تاريخ آداب اللغة العربية- أربعة أجزاء- مصر1911.

- اللغة العربية كائن حي- بيروت 1988- طبعة ثانية.

*** سلسلة روايات تاريخ الإسلام:**

- ارما نوسة المصرية: قصة فتح مصر على يد عمرو بن عاص.

- عذراء قريش: مقتل عثمان و واقعتي الجمل.

- 17 رمضان: أحداث القصة الكبرى ومقتل الإمام علي بن أبي طالب.

- غادة كربلاء: مقتل الحين بن علي بن طالب.

-الحجاج بن يوسف:الأحوال السياسية في العصر الاومي

-فتح الأندلس:قصة فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد

-شارل وعبد الرحمان:الفتوح الإسلامية في أوربا

-ابو مسلم الخراساني: سقوط الخلافة الاموية

-العباسة أخت الرشيد أحوال البلاط العباسي في عهد هارون الرشيد

-الأمين والمأمون: العصر الذهبي للدولة العباسية

-عروس فرغانة:الدولة في عهد المعتصم بالله وعاصمة الخلافة الجديدة سامراء

-احمد بن طولون:مصر في القرن الثالث الهجرة

-عبد الرحمان الناصر:العصر الذهبي في الأندلس

-فتاة القيروان

-صلاح الدين الأيوبي:الحروب الصليبية

-شجرة الدر

-الانقلاب العثماني

أسير المتمهدي

-المملوك الشارد

-استبداد الممالك

-بهاد المحبين

ترجمت رواياته الى الفارسية التركية والأذربجانية ومع ذلك لهم تسلم هذه الروايات من النقد في الشكل والمضمون.وهذا لا ينقص بصيفته رائد لهذا اللون الجديد من هذه الكتابة، والمبادئ دائما صعبة شاقة لا تؤمن فيها العشرات، ويكفيه فخرا انه شق طريقا جديدا، وانتهج في كتابته منهجا كان أبا عذرته وفاتح بابه، وعلى دربه سار كثيرون من الكتاب بعده.

–وقد صرح جرجي زيدان في كتابه" تاريخ التمدن الإسلامي" الصادر في 1910 سبب لجوءه إلى تاريخ الإسلام إذ يقول:«لا مشابه في أن تاريخ الإسلام من أهم التواريخ العامة لأنه يتضمن تاريخ العالم المتمدن في العصور الوسطى، أو هو حلقة، موصلة بين التاريخ القديم والتاريخ الحديث، فيه انتهى التمدن القديم، ومنه أشرق التمدن الحديث، وقد علقنا بدرس هذا التاريخ منذ أعوام، وكنا نغتنم ساعات الفراغ من إنشاء الهلال، وانطلق ما يبدوا لنا من حقائقه على أمل التفرغ لتكاليف مطول فيه، وقد أعلنا عزمنا على ذلك غيرة مرة، ولا نزال على هذا العزم بعون الله.

ونظرا لما نعتقده من افتقار قراء العربية على اختلاف منار بهم ومذاهبهم إلى نشر هذا التاريخ فيها بيهم– لأنه تاريخ و أمنهم و بلادهم، بل هو تاريخ تمدنهم وآدابهم وعادتهم– مافتئنا نختلس الفرص لنشر ما يسهل تناوله وتدعو الحاجة إليه في حينه مما يتعلق بهذا التاريخ.

وأخذنا نهيئ أذهان القراء على اختلاف طبقاتهم وتفاوت معارفهم ومداركهم لمطالعة هذا التاريخ بما نشره من الروايات التاريخية الإسلامية تباعا في (الهلال)، لان مطالعة التاريخ الصرف تنتقل على: جمهور القراء، وخصوصا في بلادنا، والعلم لايزال عندنا في دور الطفولة، فلا بدلنا من الاحتيال في نشر العلم بيننا بما يرغب الناس من القراءة والروايات أفضل وسيلة لهذه الغاية».

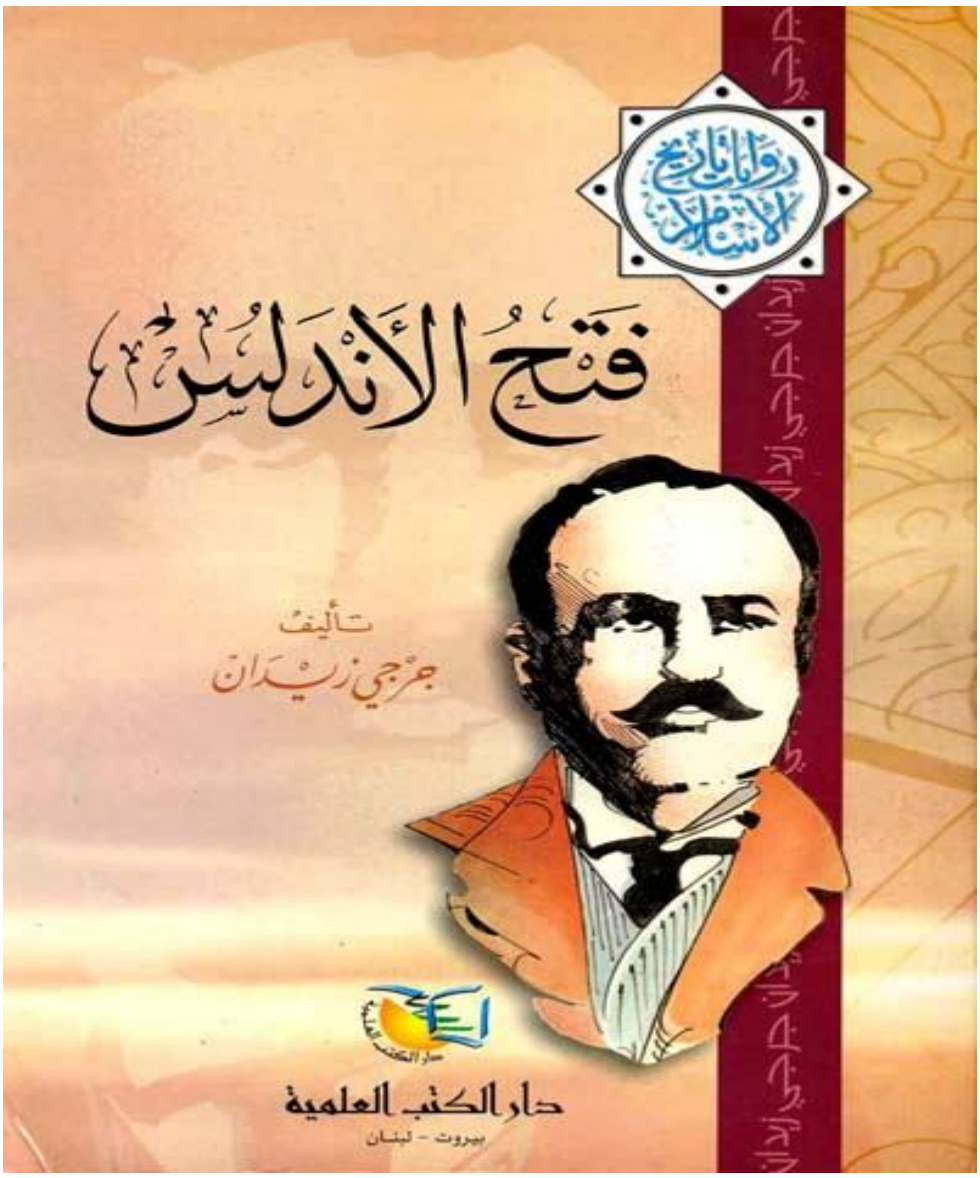
روايات تاريخ الإسلام
فتح الأندلس
تأليف
جرجي زيدان
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر

1–جرجي زيدان, فتح الأندلس, دار الكوكب, العلوم, الجزائر,ط1, 2013.

ثانيا:المعاجم

2–عبد القاضي والآخرون, معجم الوسيط, دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, د ط, د ت.

3–مجد الدين الفيروز أبادي, قاموس المحيط, محمد بن مكرم, لسان العرب, بيروت, لبنان, ط3, 1906.

4–ابن منظور الفضل جمال الدين محمد بن مكرم, لسان العرب, دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, المجلد الثالث, ط1.1997.

5–ابن منظور الفضل جمال الدين محمد بن مكرم, لسان العرب, دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, المجلد السادس, ط1, 1997.

ثالثا:المراجع العربية

6–آمنة يوسف, تقنيات السرد في النظرية والتطبيق دار الحوار, اللاذقية, سوريا, (د ط).2007.

7–بوشوشة بن جمعة, النقد الروائي في المغرب العربي, إشكالية المفاهيم واجناسية الرواية, الانتشار العربي, بيروت, لبنان, ط1, 2012.

8–حسن بحراوي, بنية الشكل الروائي(الفضاء, الزمن الشخصية), المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 1990.

9–حميد لحمداني, بنية النص السردي,(من المنظور النقد الأدبي), المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع دار البيضاء, المغرب, ط1, 2003.

10–حميد عبد الوهاب البد راني, الشخصية الإشكالية لمقاربة سيسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي, دار مجد لآوي لنشر والتوزيع, الأردن,ط1, 2013.

11– حليمة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث.(بحث في المربعيات مركز النشر الجامعي، تونس، ط2، 2009.

12– زعرب صبيحة عودة، عسان الكنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجد لاوي، عمان الأردن، ط1، 2006.

13– سامية حسن الساعي، الثقافة والشخصية، النهضة العربية للطباعة النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983.

14– سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية، الجديدة (الوجود و الحدود)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط المغرب، ط1، 2012.

15– سعيد سلام، التناص التراثي(الرواية الجزائرية النموذجا) عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

16– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرواتي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان،ط2،1983.

17– عبد السلام اقلمون، الرواية والتاريخ(سلطان الحكاية و حكاية السلطان)، دار الكتاب المتحدة، بيروت، لبنان، ط1،2010.

18– سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء و الرؤيا(مقاربات نقدية)، منشورات، اتحاد الكتاب العربي، دمشق،دط، 2003.

19– سيزا قاسم، بناء الرواية العربية(ثلاثية نجيب محفوظ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)،1994 الحديث الأردن، ط1،2011.

20- شريف جميلة، مكونات الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث الأردن،ط1، 2011.

21- صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية ، سوربا، ط1،1994.

22- عمر عاشور، البنية الزمنية السردية عند الطيب صالح(البنية الزمنية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ط1،2010.

23- عمر عبد الواحد، شعرية السرد(تحليل الخطاب السردي في مقامات الجزيرة دار المهدي للنشر والتوزيع، (دب)، ط1، 2003.

24- فزاري أمينة، سيميائية الشخصية في تضريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1،2001.

25- فهد حسن، المكان في الرواية، البحرينية(دراسة في ثلاث روايات، الجذرة، الحصار، أغنية الماء والنار)، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين،ط1، 2003.

26- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ(نظرية الرواية والرواية العربية)، مركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب،ط1،2004.

27- فيصل دراج، نظرية الرواية و العربية، المركز الثقافي، دار البيضاء، المغرب،ط1، 1999.

28- فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية (دراسة في ثلاثية ارض السواد لعبد الرحمان المنيف)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1،2009.

29–محمد بو عزة, تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم دار المعرفة, بيروت, لبنان, ط1, 2010.

30–محمد صابر, سوسن البياني, جماليات التشكيل الروائي دراسة ملحمة الرواية, عالم الكتب الحديث, للنشر والتوزيع الأردن, ط1, 2012.

31–عبد الملك مرتاض, في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد, عالم المعرفة الكويتية (د ط), 1998.

32–مها حسن القصر أوي, الزمن في الرواية العربية, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, لبنان, ط1, 2004.

33–نادر احمد عبد الخالق, الشخصية الروائية بين علي احمد بالكثير ونجيب الكلاني, العلم الإيمان لنشر والتوزيع (د ب), (د ط), 2009.

34–نضال الشمالي, الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية), عالم الكتب, الأردن ط1, 2006.

35–نواف ابوساري, الرواية التاريخية (مولدها وأثارها في الوعي القومي العربي العام), بها الدين للنشر والتوزيع قسنطينة, جزائر, د ط, 2003.

36–ياسين نصير, الرواية والمكان(دراسة المكان الروائي)دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع, دمشق, سوريا, ط2, 2010.

رابعا:المراجع المترجمة

37–جرجي لوكاتش، الرواية التاريخية، نشر: صالح الكاضم دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1986.

38- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، نشر: معتصم عبد الجليل، الازدي عمر الحلي، منشورات الاختلاف،ط3، 2003.

39- فلاديمير بروب، مور فلوبية، الخرافة، نشر : إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية الناشرين المنجدين، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1996.

خامسا: المجالات

40- رابح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم، قسم الدعة العربية، وآدابها جامعة فرحات عباس سطيف.

41- محمد الصالح خرفي، البعد التاريخي والديني في الشعر الجزائري المعاصر" شعر المكان"، مجلة الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد الثاني، ماي 2007.

42- محمد نجيب لفته، ولتر سكوت و الرواية التاريخية، المجلة الثقافية، الأردن، العدد 40، 1997.

سادسا: الرسائل الجامعية

43- سعيد زعباط، بين الحقيقة التاريخية و المتخيل لي: الروائي الواسيني الأعرج في رواية الأمير مسالك أبواب الحديد، مذكرة الماجستير، في الأدب الجزائري، إشراف عبد السلام صحراوي، جامعة منصوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات قسم، قسم اللغة العربية وآدابها.2010-2011.

44- شرحبيل إبراهيم احمد المحاسنة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية(دراسة في ضوء المناهج الحديثة) رسالة دكتوراه، إشراف، محمد الشوايكة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤنة الأردن، 2007-2008.

45- صافية سلامي، رؤية التاريخ في رواية شعلةالمايدة، محمد مصلاح، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف صفية علية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، 2013-2014م.

46- العلمي مسعودي، الفضاء المتخيل و التاريخ في رواية الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا دراسة بنيوية سينيمائية، مذكرة الماجستير، إشراف العيد جلولي قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة قاصدي مرياح ورقلة،2009-2010.

سابعا: المقالات

47- جميل حمداوي، روايات جرجي زيدان بين التاريخ و التسويق الفني، منير للثقافة والفكر.www.diwanolalarob.com

49-سليمة بالنور, الرواية التاريخية بين التأسيس والضرورة المجلة الثقافية

http://www.oudnad.net

50-صالح ولعة, إشكالية الزمن الروائي http://www.startimes.com

51-عبد الله إبراهيم, جرجي زيدان رائد التمثيل السردي

http://www.alhayat.com

52-عبد الله الخطيب, روايات علي احمد بالكثير قراءة في الرؤية والتشكيل.

www.Bakatheer.com

ثامنا:المواقع الالكترونية :

53-و كيبيديا الموسوعة الحرة: http://ar-wikipédia-orj/wlindex

الفهرس

الفهـــــــــــــــرس

المحتويات		الصفحة
مقدمة		
مدخل: الرواية والتاريخ		4-15
أولا: مفهوم الرواية التاريخية		5
ثانيا: نشأة الرواية التاريخية		8
ثالثا: علاقة الرواية بالتاريخ		12
الفصل الأول:البناء الفني التاريخي لثنائية الزمان والمكان		16-51
أولا: البنية الزمنية والأثر التاريخي.		17
1-مفهوم الزمن.		17
1-1- المفهوم اللغوي.		17
1-2-المفهوم الاصطلاحي.		18
2- الزمن التاريخي		21
3- تقنيات الزمن		24
3-1 المفارقات الزمنية		24
3-1-1- الاسترجاع		25
3-1-2- الاستباق		31
3-2- إيقاع الزمن		33
3-2-1- تسريع الزمن		34
2-1-1- الخلاصة		34
3-2-1-2- الحذف		35
3-2-2-تبطئ السرد		36
3-2-2-1-الوقف الوصفية		36
3-2-2-2- المشهد الحواري		38
ثانيا: البنية المكانية والأثر التاريخي		39
1-مفهوم المكان		40

1-1- المفهوم اللغوي		40
1-2- المفهوم الاصطلاحي		40
1-3-الفرق بين المكان والزمان		42
2- الأمكنة والأثر التاريخي		44
2-1 الأمكنة المغلقة		44
2-2- الأمكنة المفتوحة		47
الفصل الثاني: بنية الشخصية والحدث في الرواية		52-76
أولا: مفهوم الشخصية الروائية		53
ثانيا: بناء الشخصيات		56
1-الشخصيات التاريخية		56
1-1- الشخصيات الرئيسية		58
1-2- الشخصيات الثانوية		60
2- الشخصيات المتخيلة		62
2-1- الشخصيات الرئيسية		63
2-2- الشخصيات الثانوية		65
ثالثا: بنية الحدث في الرواية		67
1-الحدث بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي		67
1-1- المفهوم اللغوي		67
1-2 المفهوم الاصطلاحي		67
2-تمظهر المتخيل في سر الأحداث التاريخية		70
الخاتمة		77
الملحق		80
المصادر والمراجع		87
الفهرس		94

ملخص :

تطرقت في البحث إلى مسألة التوظيف الفني للتاريخ في الرواية "فتح الأندلس" جرجي زيدان، فحاولت دراسة التداخل الفني التاريخي في الرواية، وقد سار هذا البحث على خطة اشتملت على مدخل وفصلين كالآتي:

- مدخل: كان لعنوان:"الرواية والتاريخ" تناولت فيه مفهوم الرواية التاريخية ونشأة الرواية التاريخية ،وعلاقة الرواية بالتاريخ .
- الفصل الأول:وعنونته بـــ(البناء الفني التاريخي لثنائية الزمان والمكان والأثر التاريخي ، تناولت فيه البنية الزمنية والبنية المكانية والأثر التاريخي أما الفصل الثاني: فكان بعنوان بنية الشخصية والحدث في الرواية والتحدثت فيه عن مفهوم الشخصية والحدث و تمظهر المتخيل في الأحداث التاريخية.
- وفي الأخير وصلت إلى عدة نتائج أهمها : أن الروائي استطاع المزج بين التاريخ والفن، كما أنه من خلال التقنيات السردية التاريخي كما استطعت تتبع الآثار الواقعية التاريخية في الرواية.

وأخيرا أرجو أن تفتح هذه الدراسة أفقا للبحث وتسليط الضوء على أعمال جرجي زيدان.

Résume

Dans cette recherche, j'ai eutamè la question du placement artistique de l'histoire de "la conquète de l'Andalousie" de l'écriture Jorji Zidane, J'ai essayé d'étudier l'imbrication historique et artistique du roman.

Cette recherche comporte une introduction et deux chapitre comme suit

INTRODUCTION:A pour titre "le roman et l'histoire" j'ai souligné le concept la naissance du roman historique et sa relation avec l'histoire.

Chapitre 1: A pour titre: "la construction artistique historique biforme (temps et lieu) et sa t historique du coté forme et structure.

Chapitre 2 : a pour titre :structure de la personnalité et l'événement dans le roman ,qui parle du concept, d la syntaxe des personnalité et la simulation de l'imagination des événement l'historitique .

Finalement, je suis arrivée au résultat que le romancier a pu effectuer le mariage entre l'lustroir et l'art d'âpres les le techniques de la narration, aussi j' tire le réfumé du coté artistique dans l'lustoriicté dans le roman historique . J'spece que cette étade ourr de nouveaux horizons de rocher de et met le point sur les les travaox de joiji zidane